

لسان العرب

اللابن منظور



دار المعارف

لسان العرب

لابن منظور

طبعة جديدة محققة ومشكولة شكلاً كاملاً
ومذيّلة بفهارست مفصلة

١



دارالمعارف

الناشر: دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج. م. ع.

تولى تحقيق لسان العرب نخبة من
العاملين بدار المعارف هم الأساتذة

عبد الله على الكبير

محمد أحمد حسب الله

هاشم محمد الشاذلى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمهيد

تراثنا العربى تراث حافل مجيد متعدد الجوانب رحب الآفاق ، استوعب حضارات كثيرة عريقة وتمثلت فيه الحضارة العربية الزاهرة التى أسهمت بنصيب كبير فى الحضارة الإنسانية باعتراف علماء الغرب أنفسهم . وهذا التراث التليد يجب علينا أن نبادر بحصره وتحقيقه وتيسيره لجمهور الناس ، وإخراجه فى طبقات سليمة مضبوطة بريئة من الأخطاء مزودة بالفهارس التى تعين القارئ وتهديه إلى ما يطلب ، وتوفّر له الوقت الطويل الذى كان ينفقه فى الرجوع إلى الطبقات القديمة الرديئة الخط الخالية من الفهارس الهادية .

وما أحوجنا الآن إلى الإيمان بأن من لا ماضى له لا حاضر له ، وأن الواجب يقتضينا أن نصل ماضينا بحاضرنا ، وأن نقف فى وجه دعاة التجديد الزائف الذين ينادون بالتنكر لماضينا وتراثنا ، وحسبنا القول فى هذا السبيل أن عصر النهضة فى أوروبا قد قام على إحياء التراث اليونانى والرومانى .

وقد قامت فى الشرق العربى فى أواخر القرن الماضى وأوائل هذا القرن نهضة ترمى إلى إحياء تراثنا العظيم ، غير أن هذه النهضة تتطلب المتابعة والتأييد والعون المادى والمعنوى لتؤتى ثمارها المرجوة ، ولا شك أن الدول العربية جميعاً مطالبة الآن أكثر من أى وقت مضى ، بأن ترصد الأموال للإنفاق على إحياء هذا التراث وإعداد جيل من المحققين ينهض بهذه الرسالة الجليلة ، فإحياء التراث يعزز الشعور بوحدة الثقافة العربية ، وهو ركن ركين من أركان القومية العربية الكبرى التى تهفو نفوس العرب جميعاً إلى تحقيقها .

وقد آمنت دار المعارف منذ إنشائها بقضية التراث العربى وإحيائه ، فأصدرت فى طبقات جيدة محققة التحقيق العلمى الواجب مجموعة « ذخائر العرب » ، وهى مجموعة نفيسة حفلت بجملة صالحة من كتب التراث العربى توفر على تحقيقها نخبة من أئمة علماء العرب ومحققهم . ومضت دار المعارف فى هذا السبيل ، وهى توالى إصدار كتب التراث حتى أصبح لها سمعة طيبة فى هذا الباب وشأو بعيد .

ولا يسعنا إلا أن ننوه هنا بالجهد الوافر الذى بذله رجال القسم الأدبى بدار الكتب المصرية ، فقد أنشأ مدرسة من المحققين يدين لها العرب جميعاً بالفضل والعرفان .

ولا ينكر منصف فى هذا المقام فضل المستشرقين الأجانب فى إحياء التراث العربى ، فلهم منا كل تقدير وإعجاب بما حققوه من أمهات كتب التراث .

* * *

وبعد فإن اللغة العربية هى محور التراث العربى الزاهر حتى لقد أصبحت الصفتان : إسلامى وعربى ، صفتين مترادفتين . كما كانت اللغة العربية والدين فى عز الخلافة الإسلامية شيئين مترابطين لا انفصام بينهما . واللغة العربية ، كما قال الأستاذ جويوم فى مقدمته للكتاب المشهور « تراث الإسلام » : لغة عبقرية لاتدانيها لغة فى مرونتها واشتقاقاتها ، وخاصة فيما يتصل بالفعل والاسم . وقد ضرب مثلاً بمادة الفعل الثلاثى

اللازم (دار) فقد اشتق منه : دَوْر ، وداور ، وأدار ، وتدَوّر ، واستدارة ، ودور ، ودوران ، ودَوّار ، ومدار ، ومدير ، ودورة ، ودَوّار ، ودَوّارة ، ومُدّارة .

وهذه العبقرية في المرونة والاشتقاق اللذين ينبعان من ذات اللغة جعلتها تتسع لجميع مصطلحات الحضارة القديمة بما فيها من علوم وفنون وآداب ، وأتاحت لها القدرة على وضع المصطلحات الجديدة لجميع فروع المعرفة الحديثة .

بل إن أئمة المستشرقين قد اعترفوا بأنه لا يمكن أن تفسر التوراة تفسيراً سليماً إلا بالاستعانة باللغة العربية . ومن المؤسف أن اللحن والتحريف والعجمة قد شاعت على الألسنة الآن ، وأصبح الجيل الجديد لا يعنى العناية الكافية بلغتنا العربية الجميلة العبقرية .

وهذا هو الذى يدعونا الآن إلى الإكثار من نشر المعاجم العربية وخاصة القديمة منها بعد تيسيرها وضبطها لتدارك هذه الآفة وتقوم الألسنة وتنشئها على اللغة العربية الفصحى التى تعبر عن تراث الآباء والأجداد ، كما تعبر عن ثقافتنا الحاضرة المأمولة بإذن الله .

ولذلك اختارت دار المعارف أن تنشر معجم « لسان العرب » لابن منظور المصرى ، فهو أم المعاجم العربية جميعاً .

وقد رأت دار المعارف أن تجعل هذه الطبعة الجديدة للسان العرب فى متناول كل بيت وكل قارئ عربى ، فأثرت أن تنشرها أجزاء كل جزء من ٩٦ صفحة كل أسبوعين ، كما رأت إخراجها مشكولة شكلاً كاملاً حتى تُعين على تقويم الألسنة ، كما رتبها الترتيب الحديث الذى درجت عليه المعاجم الحديثة وذيلتها بفهارس مستفيضة تسعف من يريد الرجوع إلى هذا المعين الزاخر من المعلومات والمصطلحات .

ولسان العرب كنز نفيس وعى كل ما اشتملت عليه اللغة العربية من علوم وفنون وآداب ، وتحقيقه التحقيق العلمى الواجب ليس بالأمر اليسير .

ودار المعارف إذ تشكر الأساتذة المحققين : عبد الله على الكبير ، ومحمد أحمد حسب الله ، وهاشم محمد الشاذلى ، على ما بذلوه فى سبيل ذلك من عمل دائب وجهد مضن ، وبصر باللغة ثاقب ، تؤمن بأن العصمة لله وحده ، وهى ترحب بالنقد وما قد يبديه العلماء على هذه الطبعة للسان العرب من ملاحظات وتصويبات وتعليقات .

والله الموفق .

دارالمعارف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

رحمه الله - مشاركاً في علوم كثيرة ، فكان في الفقه في المكانة التي أهّلته لولاية القضاء ، وكان في اللغة وعلومها بما يشهد له به هذا الكتاب الفرد : « لسان العرب » ، وكان في المعارف الكونية في أفضل ما كان عليه علماء عصره ، فهو بحق مفخرة من المفاخر الخالدة في التراث العربي .

لقد حمل قلمه ستين عاماً خصبة ، لم تفتّر فيها عزيمته ، فترك وراءه مكتبة نفيسة منها : « مختار الأغاني » اختصر فيه كتاب « الأغاني » لأبي الفرج الأصفهاني ، وجرده من الأسانيد والمكرّر ، ورتب التراجم على حروف المعجم ، ومختصر « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي في عشرة مجلدات ، ومختصر « تاريخ دمشق » لابن عساكر ، ومختصر « مفردات ابن البيطار » ، ومختصر « العقد الفريد » لابن عبدربه ، ومختصر « زهر الآداب » للحصري ، ومختصر « الحيوان » للجاحظ ، ومختصر « يتيمة الدهر » للثعالبي ، ومختصر « نشوار المحاضرة » للتونخي . . . وغير ذلك كثير ، مما يُعَبِّط عليه هذا العلم الشامخ ، ويزيده شرفاً وقدرًا .

ومعجم « لسان العرب » قد طبع غير طبعة : طبعته المطبعة الأميرية بالقاهرة ، سنة ١٣٠٠ هـ / ١٨٨٢ م ، في عشرين جزءاً ، تضمها عشرة مجلدات وهذه الطبعة مشهورة باسم « طبعة بولاق » ، وهي أول طبعات هذا المعجم النفيس ، وقد بُذِلَ فيها جهدٌ يُحْمَدُ عليه من قاموا بإخراجها وتصويبها . ولولا أنها مضبوطة بعض الضبط ، وأنّ المواد قد حُشدت في صفحاتها حشداً يتعثر فيه الباحث ، لكانت الكافية الوافية .

وطبعته « دار صادر » بيروت ، سنة ١٣٧٤ هـ /

نَحْمَدُكَ اللَّهُمَّ أَطْيَبَ الْحَمْدِ وَأَوْفَاهُ ، ونشكركُ لك أصدق الشكرِ وأسناهُ ، ونُصَلِّي ونُسلِّمُ صلاةً وسلاماً دائماً دَائِمِينَ على أفضل المرسلين وسيد الهداة ، خير مَنْ نَطَقَ فَأَفْصَحَ ، وَأَبَانَ فَأَعَجَزَ ، وكان للفصحاء قدوةً وللبلغاء إماماً . اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عليه ، وعلى آله الطيبين الأطهار ، وصحَابَتِهِ الخَيْرِينَ الأبرار .

وبعد ، فإن « لسان العرب » أوفى مُعْجَمَ لغويٍّ جَمَعَ ما ضَمَّتْهُ كُتُبُ السَّابِقِينَ ، فصار يُغْنِي عن كُتُبِ اللُّغَةِ جميعها ، ولا تُغْنِي عنه كُتُبُ اللُّغَةِ مُجْتَمِعَةً ، إِذْ جَمَعَ فَأَوْعَى ، وَضَمَّ كُلَّ غَرِيبٍ ، وَأَضْحَى كِتَابَ لُغَةٍ وتفسير وحديث وفقه وأدب وتاريخ ، لا يستغنى عنه العالم والأديب .

اضطلع بجمع هذا المعجم عالم جليل من علمائنا الأفاضل هو « ابن منظور » : جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن عليّ بن أحمد بن أبي القاسم بن حبة بن منظور ، يتصل نسبه بروَيْقِع بن ثابت الأنصاري ، من صحابة رسول الله ﷺ .

ولد ابن منظور في القاهرة ، وقيل في طرابلس ، سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م ، وتوفي سنة ٧١١ هـ / ١٣١١ م . وقد أجمع المترجمون له على أنه كان محدثاً فقيهاً ، عمل في ديوان الإنشاء بالقاهرة . ثم وليّ القضاء في طرابلس ، وعاد إلى مصر ، وبها توفي .

كانت حياته حياة جدّ وعمل موصول ، يدلّ على هذا أنه ترك كتباً من تأليفه أو اختصاره بلغت خمسمائة مجلد ، عدا ما نسخه بخطّه الجميل من كتب الأقدمين ، فقد كان -

١٩٥٥ م ، في خمسة وستين جزءاً ، وهي طَبْعَةٌ لا تمتاز من الطبعة السابقة إلا بإضافة بعض أدوات الترقيم . ويجعل المادة فقرات ، وتقسيم الصفحة إلى عمودين . وطبعته المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر . وهذه الطبعة - كما ذكر في صفحتها الأولى - « مصورة عن طبعة بولاق » .

وطبعته « دار لسان العرب » ببيروت طبعة مصورة عن طبعة « دار صادر » ، ولا تختلف عنها إلا في أن حروفها أصغر ، وأن الصفحة ثلاثة أنهر ، وأن المواد مرتبة على الحروف الهجائية ، وأن الطبعة في ثلاثة مجلدات ، ذيل كل مجلد منها بمصطلحات علمية وفنية .

ولما فكرت « دار المعارف » في إخراج هذا المعجم النفيس حرصت على ضبطه ضبطاً كاملاً ، وتنقيته من الكثير مما يشوبه ، وشاءت أن تخرجه على النمط المألوف في معاجم اللغة الحديثة ، ليسهل تناوله ، ويضرب إلى روح العصر بسهم ، وينزل بثقله الضخم إلى ميدان الثقافة ، ولا يكون بعيداً عن المألوف ، لتزداد به الفائدة ويعم به النفع .

و « دار المعارف » بإخراجها هذا المعجم الثمين في صورته الجديدة لا تحدث بدعة بعدها بعض الناس مسخاً وهذا لعمل « ابن منظور » ، فالدار صاحبة رسالة فكرية رائدة ، تتطلع دائماً إلى خدمة اللغة والثقافة العربية . وإلى الأخذ بيد أبنائها نحو التقدم والتطور .

وهذه الطبعة الجديدة تفضل الطبعات السابقة بما يأتي :

١ - مقابلة النسخة التي اعتمدناها أصلاً على المصادر التي استقى منها « ابن منظور » مادة معجمه ، وهي : الصحاح للجوهري ، وحاشيته لابن برى ، وتهذيب اللغة للأزهري . والمحكم والمُحيط الأعظم لابن سيده ، والنهاية لابن الأثير ، بالإضافة إلى دواوين كثير من الشعراء .

٢ - جلاء الغامض واستكمال كثير من النقص . ومن أمثلة ذلك ما جاء في مادة « آ » حيث قال : « وأمسى حبلاً انقطعاً ، وتسمى ألف الفاصلة ، فوصل

ألف العين بألف بعدها !

هذا ما رأيناه في الطبعات جميعها ، فقلنا : « صوابه : فوصل فتحة العين بألف بعدها . يؤيد هذا قوله السابق : وهي ألف تُوصل بها فتحة القافية ، كما يؤيده قوله اللاحق : (وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا) الألف بعد النون الأخيرة هي صلة لفتحة النون » .

ومن أمثلة إكمال النقص وتصويب الخطأ معاً ما جاء في مادة « أرم » : « قال مرقش الأكبر : فاذهب فدى لك ابن عمك لائحا

الإشبية وأرم » وفي الطبعات جميعها نجد : « هنا بياض في الأصل ! فقلنا : « هذا البيت لمرقش الأكبر ، من قصيدة رثى بها ابن عمه ثعلبة بن عوف بن مالك بن ضبيعة ، وهي من نادر الشعر الذي بُدئ فيه الرثاء بالغزل . وقد ورد البيت في المفضليات بهذا النص :

فاذهب فدى لك ابن عمك لا

يخلد إلا شابة وأدم

وشابة وأدم - بفتح الهزرة وكسرهما - جيلان . وتروى :

وأرم . ومعنى البيت : كلنا يموت ، ولا يبقى إلا الجبال .

٣ - إضافة هوامش تطلبها التحقيق والبحث ، والتنبيه على بعض أخطاء الطبعات السابقة . وقد يستدرك الخلف على السلف أشياء زلوا فيها ، أو غفلوا عنها .

جاء في مادة « سحق » : « قال الفرزدق :

فإنك إن تهجو تميمًا وترثي

بتأين قيس أوسحوق العامم »

هكذا ذكر البيت في الطبعات جميعها ، وفي « المحكم »

أيضاً ، غير أنه قال : « تباين » بدل « بتأين » . وفي البيت

ما فيه . ورواية الديوان :

وإنك إذ تهجو تميمًا وترثي

تباين قيس أوسحوق العامم

وجاء في مادة « سرق » :

« وأنشد بيتاً للأعشى ، وقال في سببه : يذكر ابن وير .

وقتلته النعمان» .

مادَّتِي «ضَنَّا» و«زَال» . وصوابها مُضْطَيٌّ ، بالنون» .

وقال في مادة «سَطَر» : «يُقَالُ لِلْقَصَابِ : سَاطِرٌ وَسَطَّارٌ وَشَطَّابٌ» .

فكلمة «شَطَّاب» بالطاء ذُكرت في الطبقات كلها ، وهي محرّفة ، صوّبناها عن اللسان نفسه ، وعن التهذيب ، ففي مادة «شَصَب» يقال للقصاب «شَصَاب» ، بالصاد المهملة ، لا بالطاء .

٨ - ستذيلُ هذه الطبعة بفهارس عدة ذات نفع عظيم . وستشمل هذه الفهارس ماورد في اللسان من الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والأمثال العربية ، والأعلام والقبائل والأسم والأرهاط والعشائر ، والأماكن ، والكتب ، والآيات الشعرية ، والأرجاز ، وأنصاف الأبيات ، ومصطلحات النبات والحيوان والأحجار الكريمة والأفلاك والنجوم .

٩ - و«دار المعارف» رغبةً منها في نشر هذا المعجم النفيس على أوسع نطاق ، وتيسيراً على الراغبين في اقتنائه ، قد اعترمت أن تُصدره مُنَجَّمًا في أجزاء ، تُطالع القراء في أول كل شهر وفي منتصفه ، وكلّ جزء ست وتسعون صفحة ، بثمان زهيد .

والله نسألُ العون والتوفيق والسداد ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

المحققون

عبد الله على الكبير

محمد أحمد حسب الله هاشم محمد الشاذلي

وابن وُيِّرَ مذكور بهذه الصورة في الطبقات جميعها أيضاً ، وهو خطأ ، صوابه «أَبْرُويز» ، وذلك أن كِسْرَى أبرويز كان قد أذحل النعمان بيتاً فيه ثلاثة أفيال ، فوطئته حتى قَتَلَتْهُ . وليس البيت للأعشى ، وإنما هو لسلامة بن جندل ، وهو في الأصمعية الثانية والأربعين .

٤ - ضبط المعجم ضبطاً كاملاً ، وهذا ما يجب أن تكون عليه معاجم العربية كلها ، ولا سيما في هذا العصر الذي فَشَتْ فيه العامية ، وتغلّبت فيه العُجْمة ، وانتشرت فيه الجهالة اللغوية ، وانفصل فيه العرب عن تراثهم وأمجادهم ، بل عن ألصق الأمور بحياتهم : لغتهم العريقة وقوام حضارتهم الثليدة .
٥ - إخراج المعجم في صورة تُعين الباحث وتُسَعِّفه في الوصول إلى بُغْيَتِهِ ، وذلك بتنظيم كلّ مادة تنظيمًا طباعياً راعيناً فيه اختلاف المعنى ، فوضعنا أدوات الترقيم المناسبة ، وبدأنا كلّ معنى جديد في المادة بسطر جديد ، حتى لا يضل الباحث ، ولا يضطر إلى قراءة المادة كلها - وقد تبلغ بضع صفحات - ليصل إلى ما يريد .

٦ - جعلنا الصفحة ثلاثة أنْهُر ، بحرف صغير مقبول ، لتحتوى الصفحة على قدر كبير من المواد ، حتى يخرج المعجم في ثلثي حجمه الأصلي .

٧ - الاستعانة باللسان نفسه في التحقيق والضبط ، فبعض الكلمات حُرِّفَتْ في مادة ، ودُكِّرَتْ صحيحةً في مادة أخرى ، ففي مادة «زوك» مثلاً دُكِّرَ البيت الآتي في الطبقات جميعها بهذه الصورة :

تَرَاوَكْ مُضْطَيٌّ آرَمُ

إذا اثْبَتَهُ الْإِدُّ لَا يَفْطُوهُ

فكلمة «مضطى» - بالباء - محرّفة ، ونراها صحيحة في

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

يُحْسِنُ وَضْعَهُ ، وَأَمَّا مَنْ أَجَادَ وَضَعَهُ فَإِنَّهُ لَمْ يُجِدْ جَمْعَهُ .
فَلَمْ يُدِ خُسْنُ الْجَمْعِ مَعَ إِسَاءَةِ الْوَضْعِ ، وَلَا نَفَعَتْ
إِجَادَةُ الْوَضْعِ مَعَ رَدَاءَةِ الْجَمْعِ .

وَلَمْ أَجِدْ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ أَجْمَلَ مِنْ « تَهْدِيبِ اللُّغَةِ »
لِأَبِي مَنْصُورٍ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَزْهَرِيِّ ، وَلَا أَكْمَلَ
مِنْ « الْمُحْكَمِ » لِأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَيِّدَةِ
الْأَنْدَلُسِيِّ ، رَحِمَهُمَا اللَّهُ ؛ وَهُمَا مِنْ أُمِّهَاتِ كُتُبِ اللُّغَةِ
عَلَى التَّحْقِيقِ ، وَمَا عَدَاهُمَا بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمَا ثَنِيَّاتٌ لِلطَّرِيقِ ؛
غَيْرَ أَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا مَطْلَبُ عَسِرِ الْمَهْلِكِ ، وَمَنْهَلٌ وَعَرٌّ
الْمَسْلُوكِ ؛ وَكَانَ وَاضِعُهُ شَرَعَ لِلنَّاسِ مَوْرِدًا عَذْبًا وَجَلَاهُمْ
عَنْهُ ، وَارْتَادَ لَهُمْ مَرْعًى مَرَبَعًا وَمَنْعَهُمْ مِنْهُ ؛ قَدْ أَخَّرَ
وَقَدَّمَ ، وَقَصَدَ أَنْ يُعْرِبَ فَأَعْجَمَ . فَرَّقَ الذَّهْنَ بَيْنَ الثَّنَائِيِّ
وَالْمُضَاعَفِ وَالْمَقْلُوبِ ، وَبَدَّدَ الْفِكْرَ بِاللَّفِيفِ وَالْمُعْتَلِّ
وَالرُّبَاعِيِّ وَالْخُمَاسِيِّ قَضَاعَ الْمَطْلُوبِ ، فَاهْمَلِ النَّاسُ
أَمْرَهُمَا ، وَأَنْصَرَفُوا عَنْهُمَا ، وَكَادَتْ الْبِلَادُ لِعَدَمِ الْأَقْبَالِ
عَلَيْهِمَا أَنْ تَخْلُوَ مِنْهُمَا . وَلَيْسَ لِذَلِكَ سَبَبٌ إِلَّا سُوءُ
الترتيب ، وَتَخْلِطُ التَّفْصِيلِ وَالتَّبْوِيبِ .

وَرَأَيْتُ أَبَا نَصْرِ إِسْمَاعِيلَ بْنَ حَمَادِ الْجَوْهَرِيَّ قَدْ
أَحْسَنَ تَرْتِيبَ مُحْتَضَرِهِ ، وَشَهَرَهُ - بِسُهُولَةٍ وَضَعَهُ - شَهْرَةً
أَبَى دَلْفٍ بَيْنَ بَادِيِهِ وَمُحْتَضَرِهِ ؛ فَخَفَّ عَلَى النَّاسِ أَمْرُهُ
فَتَنَاوَلُوهُ ، وَقَرَّبَ عَلَيْهِمْ مَاخِذَهُ فَنَدَاوَلُوهُ وَتَنَاوَلُوهُ ؛ غَيْرَ أَنَّهُ
فِي جَوِّ اللُّغَةِ كَالذَّرَّةِ ، وَفِي بَحْرِهَا كَالْقَطْرَةِ ، وَإِنْ كَانَ
فِي نَحْرِهَا كَالذَّرَّةِ . وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ قَدْ صَحَّفَ وَحَرَّفَ ،

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُكْرَمِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ
ابْنِ أَحْمَدَ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزَرَجِيُّ ، عَمَّا اللَّهُ عَنْهُ بِكَرَمِهِ :
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، تَبَرُّكًا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ
الْعَزِيزِ ، وَاسْتِعْرَاقًا لِأَجْنَاسِ الْحَمْدِ بِهَذَا الْكَلَامِ الْوَجِيزِ ؛
إِذْ كُلُّ مُجْتَهِدٍ فِي حَمْدِهِ مُقَصِّرٌ عَنْ هَذِهِ الْمُبَالَغَةِ وَإِنْ
تَعَالَى ؛ وَلَوْ كَانَ لِلْحَمْدِ لَفْظٌ أَبْلَغُ مِنْ هَذَا لَحَمِدَ بِهِ
نَفْسُهُ تَقْدِيسٌ وَتَعَالَى . نَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي يُؤَالِيهَا فِي كُلِّ
وَقْتٍ وَيُجَدِّدُهَا ، وَلَهَا الْأَوَّلِيَّةُ بِأَنْ يُقَالَ فِيهَا نَعْدُ مِنْهَا وَلَا
نُعَدُّهَا . وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُشْرِفِ
بِالشَّفَاعَةِ ، الْمَخْصُوصِ بِنِقَاءِ شَرِيعَتِهِ إِلَى يَوْمِ السَّاعَةِ ؛
وَعَلَى آلِهِ الْأَطْهَارِ ، وَأَصْحَابِهِ الْأَبْرَارِ ، وَاتَّبَاعِهِمُ الْأَخْيَارِ ،
صَلَاةً بَاقِيَةً بَقَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ كَرَّمَ الْإِنْسَانَ ،
وَفَضَّلَهُ بِالنُّطْقِ عَلَى سَائِرِ الْحَيَوَانَ ، وَشَرَّفَ هَذَا اللِّسَانَ
الْعَرَبِيَّ بِالْبَيَانِ عَلَى كُلِّ لِسَانٍ ، وَكَفَاهُ شَرَفًا أَنَّهُ بِهِ نَزَلَ
الْقُرْآنُ ، وَأَنَّهُ لُغَةُ أَهْلِ الْجَنَانِ .

رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَحِبُّوا الْعَرَبَ لثَلَاثَ : لِأَنِّي
عَرَبِيٌّ ، وَالْقُرْآنُ عَرَبِيٌّ ، وَكَلَامُ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَرَبِيٌّ » .
ذَكَرَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَرْجَمَةِ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يَعْقُوبٍ .
وَإِنِّي لَمْ أَزَلْ مَشْغُوفًا بِمُطَالَعَاتِ كُتُبِ اللُّغَاتِ
وَالِإِطْلَاعِ عَلَى تَصَانِيفِهَا ، وَعَلَّلَ تَصَارُيفِهَا ؛ وَرَأَيْتُ
عُلَمَاءَهَا بَيْنَ رَجُلَيْنِ : أَمَّا مَنْ أَحْسَنَ جَمْعَهُ فَإِنَّهُ لَمْ

وَجَزَفَ فِيهَا صَرْفٌ ، فَأُتِيحَ لَهُ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ بَرِّيٍّ ،
فَتَتَبَعَ مَا فِيهِ ، وَأَمَلَى عَلَيْهِ أَمَالِيهِ ، مُخْرِجًا لِسَقَطَاتِهِ ،
مُورِّخًا لِعَلَطَاتِهِ ، فَاسْتَخَرْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي جَمْعِ
هَذَا الْكِتَابِ الْمُبَارَكِ ، الَّذِي لَا يُسَاهِمُ فِي سَعَةِ فَضْلِهِ
وَلَا يُشَارِكُ . وَلَمْ أَخْرُجْ فِيهِ عَمَّا فِي هَذِهِ الْأُصُولِ ،
وَرَبَّيْتُهُ تَرْتِيبَ « الصَّحَاحِ » فِي الْأَبْوَابِ وَالْفُصُولِ (١) .

وَقَصَدْتُ تَوْشِيحَهُ بِجَلِيلِ الْأَخْبَارِ وَجَمِيلِ الْآثَارِ ،
مُضَافًا إِلَى مَا فِيهِ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَالْكَلَامِ
عَلَى مُعْجَزَاتِ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ ، لِيَتَحَلَّى بِرِصْعِ (٢) دُرِّهَا
عِقْدُهُ ، وَيَكُونَ عَلَى مَدَارِ الْآيَاتِ وَالْأَخْبَارِ وَالْآثَارِ
وَالْأَمْثَالِ وَالْأَشْعَارِ حُلَّةً وَعَقْدُهُ ، فَارَيْتُ أَبَا السَّعَادَاتِ
الْمُبَارَكُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَثِيرِ الْجَزْرِيَّ قَدْ جَاءَ فِي ذَلِكَ
بِالنَّهَائَةِ ، وَجَاوَزَ فِي الْجُودَةِ حَدَّ الْغَايَةِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَضَعِ
الْكَلِمَاتِ فِي مَحَلِّهَا ، وَلَا رَاعَى زَائِدَ حُرُوفِهَا مِنْ أَصْلِهَا ،
فَوَضَعْتُ كُلًّا مِنْهَا فِي مَكَانِهِ ، وَأَظْهَرْتُهُ مَعَ بَرَاهِينِهِ ، فَجَاءَ
هَذَا الْكِتَابُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَاضِحَ الْمَتَجِّ سَهْلَ السُّلُوكِ ،
أَمَّا بِمِنَّةِ اللَّهِ مِنْ أَنْ يُصْبِحَ مِثْلَ غَيْرِهِ وَهُوَ مَطْرُوحٌ مَرَّةً وَكَمْ
عَظُمَ نَفْعُهُ بِمَا اشْتَمَلَ مِنَ الْعُلُومِ عَلَيْهِ ، وَغَنَى بِمَا فِيهِ
عَنْ غَيْرِهِ وَافْتَقَرَ غَيْرُهُ إِلَيْهِ ، وَجَمَعَ مِنَ اللُّغَاتِ وَالشَّوَاهِدِ
وَالْأَدِلَّةِ مَا لَمْ يَجْمَعْ مِثْلُهُ مِثْلُهُ ، لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ
الْعُلَمَاءِ انْفَرَدَ بِرِوَايَةٍ رَوَاهَا ، وَبِكَلِمَةٍ سَمِعَهَا مِنَ الْعَرَبِ
شِفَاهًا ، وَلَمْ يَأْتِ فِي كِتَابِهِ بِكُلِّ مَا فِي كِتَابِ أَخِيهِ ،
وَلَا أَقُولُ تَعَاظَمَ عَنْ نَقْلِ مَا نَقَلَهُ ، بَلْ أَقُولُ اسْتَعْنَى بِمَا فِيهِ ،
فَصَارَتْ الْقَوَائِدُ فِي كُتُبِهِمْ مُفَرَّقَةً ، وَسَارَتْ أَنْجُمُ الْفَضَائِلِ
فِي أَفْلَاكِهَا هَذِهِ مُغْرَبَةً وَهَذِهِ مُشْرِقَةً ، فَجَمَعْتُ مِنْهَا
فِي هَذَا الْكِتَابِ مَا تَفَرَّقَ ، وَقَرَنْتُ بَيْنَ مَا

وَلَيْسَ لِي فِي هَذَا الْكِتَابِ فَضِيلَةٌ أُمْتُ بِهَا ، وَلَا
وَسِيلَةٌ أَمْسَكَ بِسَبَبِهَا ، سِوَى أَنِّي جَمَعْتُ فِيهِ مَا تَفَرَّقَ
فِي تِلْكَ الْكُتُبِ مِنَ الْعُلُومِ ، وَبَسَطْتُ الْقَوْلَ فِيهِ وَلَمْ
أَشْغِعْ بِالْيَسِيرِ ، وَطَالِبُ الْعِلْمِ مَهْمُومٌ . فَمَنْ وَقَفَ فِيهِ
عَلَى صَوَابٍ أَوْ زَلَلٍ ، أَوْ صِحَّةٍ أَوْ خِلَالٍ ، فَعَهْدُهُ عَلَى
الْمُصَنِّفِ الْأَوَّلِ ، وَحَمْدُهُ وَدَمُهُ لِأَصْلِهِ الَّذِي عَلَيْهِ
الْمَعُولُ ، لِأَنِّي نَقَلْتُ مِنْ كُلِّ أَصْلٍ مَضْمُونَهُ ، وَلَمْ
أُبَدِّلْ مِنْهُ شَيْئًا فَيُقَالُ فَإِنَّمَا ائْتَمُّ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ، بَلْ
أَدَيْتُ الْأَمَانَةَ فِي نَقْلِ الْأُصُولِ بِالْفَصْ ، وَمَا تَصَرَّفْتُ فِيهِ
بِكَلَامٍ غَيْرَ مَا فِيهَا مِنَ النَّصِّ ، فَلْيَعْتَدَنَّ مَنْ يَنْقُلُ عَنْ
كِتَابِي هَذَا أَنَّهُ يَنْقُلُ عَنْ هَذِهِ الْأُصُولِ الْخَمْسَةِ ،
وَلْيَغْنِ عَنْ الْإِهْتِدَاءِ بِتَجْوِئِهَا فَقَدْ غَابَتْ لَمَّا أَطْلَعْتُ
شَمْسَهُ .

وَالنَّاقِلُ عَنْهُ يَمْدُبَاعُهُ ، وَيُطْلِقُ لِسَانَهُ ، وَيَتَنَوَّعُ فِي
نَقْلِهِ عَنْهُ . لِأَنَّهُ يَنْقُلُ عَنْ خِرَازَةِ . وَاللَّهُ تَعَالَى يَشْكُرُ مَا لَهُ
بِالْهَامِ جَمْعُهُ مِنْ مَنَّةٍ ، وَيَجْعَلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُحَرِّفِ كَلِمِهِ

(١) أعدت الطبعة على ترتيب « أساس البلاغة »

و « المصباح المنير » وما إليهما ، بعد أن عرَضْنَا الأمر على كثير من العارفين .
فوقع من نفوسهم موقع القبول .

(٢) نسخة بتوشيح .

[عبد الله]

قال عبد الله محمد بن المكرم :

شرطنا في هذا الكتاب المبارك أن نرتبه كما رتب الجوهري صحاحه ^(١) ، وقد قمنا - والمِنَّة لله - بما شرطناه فيه . إلا أن الأزهرى ذكر في أواخر كتابه فصلاً جمع فيه تفسير الحروف المقطعة ، التي وردت في أوائل سور القرآن العزيز ، لأنها ينطق بها مفرقة غير مؤلفة ولا منتظمة ، فردد كل كلمة في بابها ، فجعل لها باباً بمفردها .

وقد استخرت الله تعالى وقدمتها في صدر كتابي لفائدتين : أهمهما مقدمهما ، وهو التبرك بتفسير كلام الله تعالى الخاص به ، الذي لم يشاركه أحد فيه إلا من تبرك بالنطق به في تلاوته ، ولا يعلم معناه إلا هو ، فاخترت الابتداء به لهذه البركة ، قبل الخوض في كلام الناس ، والثانية أنها إذا كانت في أول الكتاب كانت أقرب إلى كل مطالع من آخره ، لأن العادة أن يطالع أول الكتاب ليكشف منه ترتيبه وغرض مصنفه ، وقد لا يتهيأ للمطالع أن يكشف آخره ، لأنه إذا اطلع من خطبته أنه على ترتيب « الصحاح » آيس أن يكون في آخره شيء من ذلك ، فلهذا قدمته في أول الكتاب .

عن مواضعه واقية وجنة . وهو المسئول أن يعاملني فيه بالنية التي جمعتها لأجلها ، فإني لم أقصد سوى حفظ أصول هذه اللغة النبوية وضبط فضيلها ؛ إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنة النبوية ، ولأن العالم بغوامضها يعلم ما توافق فيه النية اللسان ^(١) . ويخالف فيه اللسان النية ، وذلك لما رأيته قد غلب في هذا الأوان من اختلاف الألسنة والألوان ، حتى لقد أصبح اللحن في الكلام يعد لحناً مردوداً ، وصار النطق بالعربية من المعايير معدوداً . وتنافس الناس في تصانيف الترجمات في اللغة الأعجمية ، وتفاصحوا في غير اللغة العربية ، فجمعت هذا الكتاب في زمن أهله بغير لغته يفخرون ، وصنعتهم كما صنع نوح الفلك وقومه منه يسخرون ، وسميته « لسان العرب » ؛ وأرجو من كرم الله تعالى أن يرفع قدر هذا الكتاب وينفع بعلمه الزاجرة ، ويصل النفع به بتناقل العلماء له في الدنيا وينطق أهل الجنة به في الآخرة ؛ وأن يكون من الثلاث التي ينقطع عمل ابن آدم إذا مات إلا منها ؛ وأن أنال به الدرجات بعد الوفاة بانتفاع كل من عمل بعلمه أو نقل عنها ؛ وأن يجعل تأليفه خالصاً لوجهه الجليل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

(١) نسخة بالعربية .

(٢) سبق أن ذكرنا أننا أعدنا الترتيب في هذه الطبعة على ترتيب « أساس البلاغة » و « المصباح المنير » - أي على ترتيب الحروف الهجائية .

[عبد الله]

بَابُ تَفْسِيرِ الْحُرُوفِ الْمُقْطَعَةِ

«ص» و «آلَم» و «آلَر» ، قَالَ : هِيَ اسْمٌ مِنْ أَشْيَاءِ
 اللَّهِ مُقَطَّعَةٌ بِالْهَجَاءِ ، إِذَا وَصَلَتْهَا كَانَتْ اسْمًا مِنْ أَشْيَاءِ اللَّهِ .
 ثُمَّ قَالَ عَامِرٌ ، «الرَّحْمَنُ» ^(٢) . قَالَ : هَذِهِ فَاتِحَةُ
 ثَلَاثِ سُورٍ ، إِذَا جُمِعَتْ هُنَّ كَانَتْ اسْمًا مِنْ أَشْيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى
 وَرَوَى أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ ،
 وَحَكِيمِ بْنِ عُمَيْرٍ ، وَرَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ ^(٣) قَالُوا : «الْمَر»
 وَ «الْمَص» وَ «الْم» وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ ، وَهِيَ ثَلَاثَةُ عَشَرَ
 حَرْفًا ، إِنَّ فِيهَا اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمِ .

وَرَوَى عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ فِي قَوْلِهِ : «الْم» قَالَ :
هَذِهِ الْأَحْرَفُ الثَّلَاثَةُ مِنَ التَّسْمِعَةِ وَالْعَشْرِينَ حَرْفًا لَيْسَ فِيهَا
حَرْفٌ إِلَّا وَهُوَ مُفْتَحٌ اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ ، وَلَيْسَ فِيهَا
حَرْفٌ إِلَّا وَهُوَ فِي آيَاتِهِ وَبَلَائِهِ ، وَلَيْسَ فِيهَا حَرْفٌ إِلَّا
وَهُوَ فِي مُدَّةِ قَوْمٍ وَآجَالِهِمْ .

قَالَ : وَقَالَ عِيسَى بْنُ عَمْرٍو : أَعْجَبُ أَتَمُّهُمْ يَنْطِقُونَ
بِأَسْمَائِهِ وَيَعِيشُونَ فِي رِزْقِهِ كَيْفَ يَكْفُرُونَ بِهِ ! فَلَا لِفُ
مِفْتَاحُ اسْمِهِ : اللَّهُ ، وَلَامُ مِفْتَاحِ اسْمِهِ : لَطِيفٌ ، وَمِيمُ
مِفْتَاحِ اسْمِهِ : مَجِيدٌ . فَلَا لِفُ آلاءِ اللَّهِ ، وَاللَّامُ لَطْفُ
اللَّهِ ، وَالْمِيمُ مَجْدُ اللَّهِ ؛ وَالْأَلِفُ وَاحِدٌ ، وَاللَّامُ ثَلَاثُونَ ،
وَالْمِيمُ أَرْبَعُونَ .

وَرَوَى عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ قَالَ : « أَلَمْ »
آيَةٌ ، وَ « حَم » آيَةٌ .

وَرَوَى عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : هَذِهِ الْحُرُوفُ

(٢) الرحمن « قال هذه إلخ » ، كذا بالنسخ التي بأيدينا .
والمناسب لما بعده أن تُكتب مُقرقة هكذا « الرحمن » . قال هذه فاتحة
ثلاث إلخ .

(۳) قوله «وراشد بن سعد» في نسخة «ورائد بن سعد» .

رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي الْحُرُوفِ
الْمُقَطَّعَةِ ، مِثْلُ أَلَمْ ، أَلَمْصَ ، أَلَمَرْ ، وَغَيْرِهَا ، ثَلَاثَةٌ
أَقْوَالٌ :

أَحَدُهَا أَنَّ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : « أَلَمْ » أَقْسِمُ بِهِ
الْحُرُوفُ إِنَّ هَذَا الْكِتَابُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ، صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، هُوَ الْكِتَابُ الَّذِي مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
لَا شَكَّ فِيهِ ؛ قَالَ هَذَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « أَلَمْ » ذَلِكَ
الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ .

وَالْقَوْلُ الثَّانِي عَنْهُ : أَنَّ «الرَّ ، حَمَ ، نَ» ، اسْمُ الرَّحْمَنِ مُقْطَعٌ فِي اللَّفْظِ ، مُوَصَّلٌ فِي الْمَعْنَى .

وَالْقَوْلُ الثَّالِثُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : «الْمَ ذَلِكَ الْكِتَابُ» ،
قَالَ : «الْمَ» مَعْنَاهُ أَنَا اللَّهُ أَعْلَمُ وَأَرَى .

وَرَوَى عِكْرِمَةُ فِي قَوْلِهِ : «الَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ»
 قَالَ : «الَمْ» قَسَمَ .

وَرَوَى عَنْ السَّيِّدِ قَالَ : يَلْغِي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ
قَالَ : « اَلَمْ » اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ ، وَهُوَ الْإِسْمُ الْأَعْظَمُ .

وَرَوَى عِكْرَمَةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَلَمْ ، وَحَمْ ،
حُرُوفُ مُعَرَّةٍ ^(١) أَيْ يُنَبِّتُ مُعَرَّةً . قَالَ أَبِي فَحَدَّثْتُ بِهِ

الْأَعْمَشَ فَقَالَ : عِنْدَكَ مِثْلُ هَذَا وَلَا تُحَدِّثُنَا بِهِ ۚ !

وَرَوَى عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : «الْمَ» اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ
الْقُرْآنِ ، وَكَذَلِكَ «حَمٌ» وَ «يَسٌ» ، وَجَمِيعُ مَا فِي

الْقُرْآنِ مِنْ حُرُوفِ الْهَجَاءِ فِي أَوَائِلِ السُّورِ

وَسُئِلَ عَامِرٌ عَنْ فَوَائِحِ الْقُرْآنِ ، نَحْوِ « حَمَّ » وَنَحْوِ

(١) قوله : « حروف مُفرقة إلخ » كذا بالأصول التي بأيدينا ولمل الأولى « مُفرقة » .

المُقَطَّعة حُرُوفُ الْهَجَاءِ ، وَهِيَ افْتِتَاحُ كَلَامٍ وَنَحْوُ ذَلِكَ .

قَالَ الْأَخْفَشُ : وَدَلِيلُ ذَلِكَ أَنَّ الْكَلَامَ الَّذِي ذُكِرَ قَبْلَ السُّورَةِ قَدْ تَمَّ .

وَرَوَى سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ فِي « كَهَيْعَصَ » : هُوَ كَافٍ ، هَادٍ ، يَمِينٌ ، عَزِيزٌ ، صَادِقٌ ؛ جَعَلَ اسْمَ الْيَمِينِ مُشْتَقًّا مِنَ الْيَمَنِ ؛ وَسَوَّعَ الْقَوْلَ فِي ذَلِكَ فِي تَرْجَمَةِ يَمَنِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَزَعَمَ قُطْرُبٌ أَنَّ « أَلَّ » وَ « أَلَمَّصَ » وَ « أَلَمَ » وَ « كَهَيْعَصَ » وَ « صَ » وَ « قَ » وَ « يَسَ » وَ « نَ » ، حُرُوفُ الْمُعْجَمِ ، لِيَدُلَّ أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مُؤَلَّفٌ مِنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ الْمُقَطَّعةِ الَّتِي هِيَ : حُرُوفُ ا ب ت ث ، فَجَاءَ بَعْضُهَا مُقَطَّعًا ، وَجَاءَ تَمَامُهَا مُؤَلَّفًا لِيَدُلَّ الْقَوْمُ الَّذِينَ نَزَلَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ ، أَنَّهُ - بِحُرُوفِهِمُ الَّتِي يَعْقِلُونَهَا - لَا رَيْبَ فِيهِ .

قَالَ : وَلِقُطْرُبٍ وَجْهٌ آخَرُ فِي « أَلَمَ » . زَعَمَ أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ، لَمَّا لَعَا الْقَوْمُ فِي الْقُرْآنِ فَلَمْ يَتَفَهَّمُوهُ حِينَ قَالُوا : « لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ » ، أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ ذِكْرَ هَذِهِ الْحُرُوفِ ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَعْتَادُوا الْخِطَابَ بِتَقْطِيعِ الْحُرُوفِ ، فَسَكَتُوا لَمَّا سَمِعُوا الْحُرُوفَ طَمَعًا فِي الظَّفَرِ بِمَا يُحِبُّونَ ، لِيَفْهَمُوا بَعْدَ الْحُرُوفِ الْقُرْآنَ وَمَا فِيهِ ، فَتَكُونَ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ أَثْبَتَ ، إِذَا جَحَدُوا بَعْدَ تَفْهَمِهِمْ وَتَعَلُّمِهِ .

وَقَالَ أَبُو إِسْحَقَ الرَّجَّاجُ : الْمُخْتَارُ مِنْ هَذِهِ الْأَقَاوِيلِ مَا رَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَهُوَ : أَنَّ مَعْنَى « أَلَمَ » أَنَا اللَّهُ أَعْلَمُ ، وَأَنَّ كُلَّ حَرْفٍ مِنْهَا لَهُ تَفْسِيرٌ . قَالَ : وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ تَنْطِقُ بِالْحَرْفِ الْوَاحِدِ تَدْلُ بِهِ عَلَى الْكَلِمَةِ الَّتِي هُوَ مِنْهَا ، وَأَنْشَدَ :

قُلْتُ لَهَا قَفِي فَقَالَتْ ق

فَنَطَقَ بِقَافٍ فَقَطُ ، تُرِيدُ أَقِفْ . وَأَنْشَدَ أَيْضًا :

نَادَيْتُهُمْ أَنَّ الْجَمْعُ أَلَا تَا !

قَالُوا جَمِيعًا كُلُّهُمْ : أَلَا فَآ !

قَالَ تَفْسِيرُهُ : نَادَوْهُمْ أَنَّ الْجَمْعُ أَلَا تَرْكَبُونَ ؟

قَالُوا جَمِيعًا : أَلَا فَارْكَبُوا ؛ فَإِنَّمَا نَطَقَ بِتَاءٍ وَفَاءٍ كَمَا نَطَقَ الْأَوَّلُ بِقَافٍ .

وَقَالَ : وَهَذَا الَّذِي اخْتَارُوهُ فِي مَعْنَى هَذِهِ الْحُرُوفِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَتِهَا .

وَرَوَى عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ قَالَ : لِلَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فِي كُلِّ كِتَابٍ سِرٌّ ، وَسِرُّهُ فِي الْقُرْآنِ حُرُوفُ الْهَجَاءِ الْمَذْكُورَةُ فِي أَوَائِلِ السُّورِ .

وَأَجْمَعَ النَّحْوِيُّونَ أَنَّ حُرُوفَ التَّهْجَى ، وَهِيَ الْأَلِفُ وَالْبَاءُ وَالتَّاءُ وَالنَّاءُ وَسَائِرُ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْهَا ، أَنَّهَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْوُفِّ ، وَأَنَّهَا لَا تُعْرَبُ . وَمَعْنَى الْوُفِّ أَنَّكَ تَقْدِرُ أَنْ تَسْكُتَ عَلَى كُلِّ حَرْفٍ مِنْهَا ، فَالْتُّنُقُ بِهَا : « أَلَمَ » .

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ حُرُوفَ الْهَجَاءِ مَبْنِيَّةٌ عَلَى السَّكْتِ ، كَمَا بَنَى الْعَدَدُ عَلَى السَّكْتِ ، أَنَّكَ تَقُولُ فِيهَا بِالْوُفِّ (١) ، مَعَ الْجَمْعِ بَيْنَ سَاكِنَيْنِ ، كَمَا تَقُولُ إِذَا عَدَدْتَ : وَاحِدًا ، اِثْنَانًا ، ثَلَاثَةً ، أَرْبَعَةً ، فَتَقْطَعُ أَلِفَ اثْنَيْنِ ، وَأَلِفَ اثْنَيْنِ أَلِفَ وَصَلٍ ، وَتَذْكُرُ الْهَاءَ فِي ثَلَاثَةٍ وَأَرْبَعَةٍ ؛ وَلَوْلَا أَنَّكَ تَقْدِرُ السَّكْتَ لَقُلْتَ ثَلَاثَةً ، كَمَا تَقُولُ ثَلَاثَةً يَا هَذَا . وَحَقُّهَا مِنَ الْإِعْرَابِ أَنْ تَكُونَ سَوَاكِنَ الْأَوَاخِرِ .

وَشَرَحَ هَذِهِ الْحُرُوفَ وَتَفْسِيرُهَا : أَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ لَيْسَتْ تَجْرِي بِجَرَى الْأَسْمَاءِ الْمُتَمَكِّنَةِ وَالْأَفْعَالِ الْمُضَارِعَةِ الَّتِي يَجِبُ لَهَا الْإِعْرَابُ ، فَإِنَّمَا هِيَ تَقْطِيعُ الْإِسْمِ الْمُؤَلَّفِ الَّذِي لَا يَجِبُ الْإِعْرَابُ إِلَّا مَعَ كَمَالِهِ . فَقَوْلُكَ « جَعْفَرُ » لَا يَجِبُ أَنْ تُعْرَبَ مِنْهُ الْجِيمُ وَلَا الْعَيْنُ وَلَا الْفَاءُ وَلَا الرَّاءُ

دُونَ تَكْمِيلِ الْإِسْمِ ؛ وَإِنَّمَا هِيَ حِكَايَاتٌ وُضِعَتْ عَلَى هَذِهِ الْحُرُوفِ ، فَإِنَّ أَجْرِيهَا تُجْرَى الْأَسْمَاءُ وَحَدَّثَتْ عَنْهَا قُلْتُ : هَذِهِ كَافٌ حَسَنَةٌ ، وَهَذَا كَافٌ حَسَنٌ ؛ وَكَذَلِكَ سَائِرُ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ . فَمَنْ قَالَ : هَذِهِ كَافٌ أَنْتَ بِمَعْنَى الْكَلِمَةِ ، وَمَنْ ذَكَرَ فَلَمَعَنِي الْحَرْفُ ؛ وَالْإِعْرَابُ وَقَعَ فِيهَا لِأَنَّكَ تُخْرِجُهَا مِنْ بَابِ الْحِكَايَةِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

كَافًا وَمِيمَيْنِ وَسِينًا طَاسِمًا
وَقَالَ آخَرُ :

كَمَا بَيَّنْتُ كَافٌ تُلُوحٌ وَمِيمُهَا ^(١)

فَذَكَرَ طَاسِمًا لِأَنَّهُ جَعَلَهُ صِفَةً لِلْسَّيْنِ ، وَجَعَلَ السَّيْنَ فِي مَعْنَى الْحَرْفِ ، وَقَالَ : « كَافٌ تُلُوحٌ » فَإِنَّ الْكَافَ لِأَنَّهُ ذَهَبَ بِهَا إِلَى الْكَلِمَةِ . وَإِذَا عَطَفْتَ هَذِهِ الْحُرُوفَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ أَعْرَبْتُهَا فَقُلْتُ : أَلِفٌ وَبَاءٌ وَتَاءٌ ، إِلَى آخِرِهَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ : قَالَتِ الْعَامَّةُ فِي جَمْعِ « حَم » وَ « طَس » طَوَاسِينُ وَحَوَامِيمُ . قَالَ : وَالصَّوَابُ ذَوَاتُ طَسٍ وَذَوَاتُ حَمٍّ وَذَوَاتُ أَلَمٍّ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى « يَس » كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ « أَلَم » وَ « حَم » وَأَوَائِلُ السُّورِ . وَقَالَ عِكْرِمَةُ : مَعْنَاهُ يَا إِنْسَانُ ، لِأَنَّهُ قَالَ : « إِنَّكَ لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ » .

وَقَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ : الْأَلِفُ وَالْأَلِيفُ حَرْفٌ هِجَاءٍ . وَقَالَ الْأَخْفَشُ : هِيَ مِنْ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، مُؤَنَّثَةٌ ، وَكَذَلِكَ سَائِرُ الْحُرُوفِ . وَقَالَ : وَهَذَا كَلَامُ الْعَرَبِ ،

وَإِذَا ذَكَرْتَ جَاز .

وَقَالَ سَيِّبِيُّهُ : حُرُوفُ الْمُعْجَمِ كُلُّهَا تُذَكَّرُ وَتُؤَنَّثُ ، كَمَا أَنَّ الْإِنْسَانَ يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ .

قَالَ : وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ « أَلَم » وَ « أَلَمَص » وَ « أَلَمَر » قَالَ الرَّجَّاجُ : الَّذِي اخْتَرْنَا فِي تَفْسِيرِهَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ : إِنَّ « أَلَم » أَنَا اللَّهُ أَعْلَمُ ؛ وَ « أَلَمَص » أَنَا اللَّهُ أَعْلَمُ وَأَفْصِلُ ؛ وَ « أَلَمَر » أَنَا اللَّهُ أَعْلَمُ وَأَرَى .

قَالَ بَعْضُ النُّحَوِيِّينَ : مَوْضِعُ هَذِهِ الْحُرُوفِ رَفْعٌ بِمَا بَعْدَهَا ^(٢) ، قَالَ : « أَلَمَصَ كِتَابٌ » ، فَكِتَابٌ مُرْتَفِعٌ بِأَلَمَصَ ؛ وَكَأَنَّ مَعْنَاهُ « أَلَمَصَ » حُرُوفُ كِتَابٍ أَنْزَلَ إِلَيْكَ . قَالَ : وَهَذَا لَوْ كَانَ كَمَا وَصَفَ لَكَانَ بَعْدَ هَذِهِ الْحُرُوفِ أَبَدًا ذِكْرُ الْكِتَابِ ، فَقَوْلُهُ : « أَلَمَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ » يَدُلُّ عَلَى أَنَّ « أَلَمَ » مُرْفِعٌ لَهَا عَلَى قَوْلِهِ ، وَكَذَلِكَ « يَس » وَالْقُرْآنُ الْحَكِيمُ ، وَكَذَلِكَ « حَمَّ عَسَقَ » ، كَذَلِكَ يُوجِي إِلَيْكَ ؛ وَقَوْلُهُ : « حَمَّ » ، وَالْكِتَابُ الْمُبِينُ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ ؛ فَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ عَلَى غَيْرِ مَا ذَكَرَ . قَالَ وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ أَيْضًا لَمَا كَانَ « أَلَم » وَ « حَم » مُكَرَّرَيْنِ .

قَالَ : وَقَدْ أَجْمَعَ النُّحَوِيُّونَ عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ : « كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ » مُرْفُوعٌ بِغَيْرِ هَذِهِ الْحُرُوفِ ، فَالْمَعْنَى هَذَا كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ .

وَذَكَرَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ عَلَى الْحَزَالِ شَيْئًا فِي خَوَاصِّ الْحُرُوفِ الْمُنْتَزِلَةِ أَوَائِلَ السُّورِ ؛ وَسَنَذْكُرُهُ فِي الْبَابِ الَّذِي يَلِي هَذَا فِي الْقَابِ الْحُرُوفِ .

(٢) قوله : « رفع بما بعدها » قال مصححه : « ولعل فيها سقطاً وتحريفاً ، والأصل - والله أعلم - رفع بما بعدها ، أو ما بعدها رفع بها ؛ نحو (أَلَمَصَ كِتَابٌ) ، فكتاب مرتفع . . إلخ .

(١) قوله : « كما بينت إلخ » في نسخة : « كما بينت » .

بابُ أَلْقَابِ الْحُرُوفِ وَطَبَائِعِهَا وَخَوَاصِّهَا

لَهَا أَحْيَازٌ وَمَدَارِجٌ ؛ وَأَرْبَعَةُ أَحْرُفٍ جَوْفٌ : الْوَاوُ ،
وَالْيَاءُ ، وَالْأَلِفُ اللَّيْنَةُ ، وَالْهَمْزَةُ ، وَسُمِّيَتْ جَوْفًا لِأَنَّهَا
تَخْرُجُ مِنَ الْجَوْفِ ؛ فَلَا تَخْرُجُ فِي مَدْرَجَةٍ مِنْ مَدَارِجِ
الْحَلْقِ ، وَلَا مَدَارِجِ اللِّهَاءِ ، وَلَا مَدَارِجِ اللِّسَانِ ؛ وَهِيَ
فِي الْهَوَاءِ ، فَلَيْسَ لَهَا حِيزٌ تُنَسَّبُ إِلَيْهِ إِلَّا الْجَوْفُ .

وَكَانَ يَقُولُ : الْأَلِفُ اللَّيْنَةُ وَالْوَاوُ وَالْيَاءُ هَوَائِيَّةٌ ،
أَيُّ أَنَّهَا فِي الْهَوَاءِ . وَأَقْصَى الْحُرُوفِ كُلُّهَا الْعَيْنُ ؛ وَأَرْفَعُ
مِنْهَا الْحَاءُ ، وَلَوْلَا بَحَّةٌ فِي الْحَاءِ لَأَشْبَهَتِ الْعَيْنَ لِقُرْبِ
مَخْرَجِهَا مِنْهَا ؛ ثُمَّ الْهَاءُ ، وَلَوْلَا هَتَّةٌ فِي الْهَاءِ - وَقَالَ
مَرَّةً أُخْرَى هَهَّاءٌ فِي الْهَاءِ - لَأَشْبَهَتِ الْحَاءَ لِقُرْبِ مَخْرَجِهَا
مِنْهَا ؛ فَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ فِي حِيزٍ وَاحِدٍ .

وَلِهَذِهِ الْحُرُوفِ أَلْقَابٌ أُخَرُ . الْحَلْقِيَّةُ : الْعَيْنُ ،
وَالْهَاءُ ، وَالْحَاءُ ، وَالْخَاءُ ، وَالْغَيْنُ ؛ اللَّهَوِيَّةُ : الْقَافُ ،
وَالْكَافُ ؛ الشَّجَرِيَّةُ : الْجِيمُ ، وَالشَّيْنُ ، وَالصَّادُ (وَالشَّجَرُ
مَقْرَجُ الْقَمِ) ؛ الْأَسَلِيَّةُ : الصَّادُ ، وَالسَّيْنُ ، وَالزَّايُ ،
لِأَنَّ مَبْدَأَهَا مِنْ أَسَلَةِ اللِّسَانِ ، وَهِيَ مُسْتَدَقُّ طَرَفِهِ ؛
النَّطِيعِيَّةُ : الطَّاءُ ، وَالذَّالُ ، وَالثَّاءُ ، لِأَنَّ مَبْدَأَهَا مِنْ نِطْعِ
الْغَارِ الْأَعْلَى ؛ اللَّثَوِيَّةُ : الطَّاءُ ، وَالذَّالُ ، وَالثَّاءُ ، لِأَنَّ
مَبْدَأَهَا مِنَ اللَّثَّةِ ؛ الذَّلْقِيَّةُ : الرَّاءُ ، وَاللَّامُ ، وَالنُّونُ ؛
الْشَّفَوِيَّةُ : الْفَاءُ ، وَالْبَاءُ ، وَالْمِيمُ (وَقَالَ مَرَّةً شَفْهِيَّةٌ) ؛
الْهَوَائِيَّةُ : الْوَاوُ ، وَالْأَلِفُ ، وَالْيَاءُ .

وَسَنَدَكُرُّ فِي صَدْرِ كُلِّ حَرْفٍ أَيْضًا شَيْئًا مِمَّا يُخْصُهُ .
وَأَمَّا تَرْتِيبُ « كِتَابِ الْعَيْنِ » وَغَيْرِهِ ، فَقَدْ قَالَ
اللِّيثُ بْنُ الْمُظَفَّرِ : لَمَّا أَرَادَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْإِبْدَاءَ
فِي « كِتَابِ الْعَيْنِ » أَعْمَلَ فِكْرَهُ فِيهِ ، فَلَمْ يُمْكِنَهُ أَنْ

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُكْرَمِ : هَذَا الْبَابُ أَيْضًا
لَيْسَ مِنْ شَرْطِنَا ، لَكِنِّي اخْتَرْتُ ذِكْرَ الْيَسِيرِ مِنْهُ ،
وَإِنِّي لَا أَضْرِبُ صَفْحًا عَنْهُ لِيُظْفَرَ طَالِبُهُ مِنْهُ بِمَا يُرِيدُ ،
وَيَنَالُ الْإِفَادَةَ مِنْهُ مَنْ يَسْتَفِيدُ ، وَلِيَعْلَمَ كُلُّ طَالِبٍ أَنَّ
وَرَاءَ مَطْلَبِهِ مَطَالِبَ أُخَرَ ، وَأَنَّ لِلَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ شَيْءٍ
سِرًّا لَهُ فِعْلٌ وَآثَرٌ . وَلَمْ أُوسِعِ الْقَوْلَ فِيهِ خَوْفًا مِنْ انْتِقَادِ
مَنْ لَا يَدْرِيهِ .

ذَكَرَ ابْنُ كَيْسَانَ فِي أَلْقَابِ الْحُرُوفِ : أَنَّ مِنْهَا
الْمَجْهُورُ وَالْمَهْمُوسُ .

وَمَعْنَى الْمَجْهُورِ مِنْهَا أَنَّهُ لَزِمَ مَوْضِعُهُ إِلَى انْقِضَاءِ
حُرُوفِهِ ، وَحَبَسَ النَّفْسُ أَنْ يَجْرِيَ مَعَهُ ، فَصَارَ مَجْهُورًا ،
لِأَنَّهُ لَمْ يُخَالِطْهُ شَيْءٌ يُغَيِّرُهُ . وَهُوَ تِسْعَةُ عَشَرَ حَرْفًا :
الْأَلِفُ ، وَالْعَيْنُ ، وَالْغَيْنُ ، وَالْقَافُ ، وَالْجِيمُ ، وَالْبَاءُ ،
وَالصَّادُ ، وَاللَّامُ ، وَالنُّونُ ، وَالرَّاءُ ، وَالطَّاءُ ، وَالذَّالُ ،
وَالزَّايُ ، وَالظَّاءُ ، وَالذَّالُ ، وَالْمِيمُ ، وَالْوَاوُ ، وَالْهَمْزَةُ ،
وَالْيَاءُ .

وَمَعْنَى الْمَهْمُوسِ مِنْهَا أَنَّهُ حَرْفٌ لَانَ مَخْرَجُهُ دُونَ
الْمَجْهُورِ ، وَجَرَى مَعَهُ النَّفْسُ ، وَكَانَ دُونَ الْمَجْهُورِ
فِي رَفْعِ الصَّوْتِ ، وَهُوَ عَشْرَةُ أَحْرُفٍ : الْهَاءُ ، وَالْحَاءُ ،
وَالْخَاءُ ، وَالْكَافُ ، وَالشَّيْنُ ، وَالسَّيْنُ ، وَالثَّاءُ ، وَالصَّادُ ،
وَالثَّاءُ ، وَالْقَافُ .

وَقَدْ يَكُونُ الْمَجْهُورُ شَدِيدًا ، وَيَكُونُ رِخْوًا ،
وَالْمَهْمُوسُ كَذَلِكَ .

وَقَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ : حُرُوفُ الْعَرَبِيَّةِ تِسْعَةُ
وَعِشْرُونَ حَرْفًا ، مِنْهَا خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ حَرْفًا صِحَاحٌ ،

وَالْجِيمُ وَالشَّيْنُ وَاللَّامُ وَالرَّاءُ وَالنُّونُ وَالطَّاءُ وَالذَّالُ وَالنَّاءُ وَالصَّادُ
وَالزَّايُ وَالسَّيْنُ وَالظَّاءُ وَالذَّالُ وَالنَّاءُ وَالْفَاءُ وَالْبَاءُ وَالْمِيمُ وَالْيَاءُ
وَالْأَلِفُ وَالْوَاوُ .

وَأَمَّا تَقَارُبُ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ وَتَبَاعُدُهَا ، فَإِنَّ لَهَا
سِرًّا فِي النُّطْقِ نَكْشِفُهُ مَتَى تَمَعَّنَاهُ ، كَمَا انْكَشَفَ لَنَا سِرُّهُ
فِي حَلِّ الْمُتَرَجِمَاتِ ، لِشِدَّةِ احْتِيَاجِنَا إِلَى مَعْرِفَةِ مَا يَتَقَارَبُ
بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ وَيَتَبَاعَدُ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ ، وَيَتَرَكَّبُ
بَعْضُهُ مَعَ بَعْضٍ وَلَا يَتَرَكَّبُ بَعْضُهُ مَعَ بَعْضٍ .

فَإِنَّ مِنَ الْحُرُوفِ مَا يَتَكَرَّرُ وَيَكْثُرُ فِي الْكَلَامِ
اسْتِعْمَالُهُ ، وَهُوَ : ا ، ل ، م ، ه ، و ، ي ، ن .

وَمِنْهَا مَا يَكُونُ تَكَرُّرُهُ دُونَ ذَلِكَ ، وَهُوَ : ر ، ع ،
ف ، ت ، ب ، ك ، د ، س ، ق ، ح ، ج .

وَمِنْهَا مَا يَكُونُ تَكَرُّرُهُ أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ ، وَهُوَ :
ظ ، غ ، ط ، ز ، ث ، خ ، ض ، ش ، ص ، ذ .

وَمِنَ الْحُرُوفِ مَا لَا يَحُلُو مِنْهُ أَكْثَرُ الْكَلِمَاتِ ،
حَتَّى قَالُوا إِنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ ثَلَاثِيَّةٍ فَصَاعِدًا لَا يَكُونُ فِيهَا
حَرْفٌ أَوْ حَرْفَانِ مِنْهَا ، فَلَيْسَتْ بِعَرَبِيَّةٍ ، وَهِيَ سِتَّةُ
أَحْرَفٍ : د ، ب ، م ، ن ، ل ، ف .

وَمِنْهَا مَا لَا يَتَرَكَّبُ بَعْضُهُ مَعَ بَعْضٍ ، إِذَا اجْتَمَعَ
فِي كَلِمَةٍ إِلَّا أَنْ يُقَدَّمَ ، وَلَا يَجْتَمِعُ إِذَا تَأَخَّرَ ، وَهُوَ :
ع ، ه ، فَإِنَّ الْعَيْنَ إِذَا تَقَدَّمَتْ تَرَكَبَتْ ، وَإِذَا تَأَخَّرَتْ
لَا تَتَرَكَبُ .

وَمِنْهَا مَا لَا يَتَرَكَبُ إِذَا تَقَدَّمَ ، وَيَتَرَكَبُ إِذَا تَأَخَّرَ ،
وَهُوَ : ض ، ج ، فَإِنَّ الصَّادَ إِذَا تَقَدَّمَتْ ^(١) تَرَكَبَتْ ،
وَإِذَا تَأَخَّرَتْ لَا تَتَرَكَبُ فِي أَصْلِ الْعَرَبِيَّةِ .

وَمِنْهَا مَا لَا يَتَرَكَبُ بَعْضُهُ مَعَ بَعْضٍ لَا إِنْ تَقَدَّمَ وَلَا

يَبْتَدِئُ فِي أَوَّلِ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، لِأَنَّ الْأَلِفَ حَرْفٌ
مُعْتَلٌ . فَلَمَّا فَاتَهُ أَوَّلُ الْحُرُوفِ كَرِهَ أَنْ يَجْعَلَ الثَّانِي أَوَّلًا ،
وَهُوَ الْبَاءُ ، إِلَّا بِحُجَّةٍ وَبَعْدَ اسْتِغْنَاءٍ ؛ فَدَبَّرَ وَنَظَرَ إِلَى
الْحُرُوفِ كُلِّهَا وَذَاقَهَا ، فَوَجَدَ مَخْرَجَ الْكَلَامِ كُلِّهِ مِنْ
الْحَلْقِ ، فَصَيَّرَ أَوَّلَهَا ، فِي الْإِنْدَاءِ ، أَدْخَلَهَا فِي
الْحَلْقِ . وَكَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَذُوقَ الْحَرْفَ فَتَحَ فَاهُ بِالْأَلِفِ
ثُمَّ أَظْهَرَ الْحَرْفَ ثُمَّ يَقُولُ : ا ب ، ا ت ، ا ث ، ا ج ، ا ع
فَوَجَدَ الْعَيْنَ أَفْصَاهَا فِي الْحَلْقِ وَأَدْخَلَهَا ، فَجَعَلَ أَوَّلَ
الْكِتَابِ الْعَيْنَ ؛ ثُمَّ مَا قَرُبَ مَخْرَجُهُ مِنْهَا بَعْدَ الْعَيْنِ ،
الْأَزْوَاعُ فَلَا زَرْعَ ، حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِ الْحُرُوفِ ، فَقَلَبَ
الْحُرُوفَ عَنْ مَوَاضِعِهَا ، وَوَضَعَهَا عَلَى قَدْرِ مَخْرَجِهَا
مِنَ الْحَلْقِ .

وَهَذَا تَأْلِيفُهُ وَتَرْتِيبُهُ : الْعَيْنُ وَالْحَاءُ وَالْهَاءُ وَالْخَاءُ
وَالْعَيْنُ وَالْقَافُ وَالْكَافُ وَالْجِيمُ وَالشَّيْنُ وَالصَّادُ وَالصَّادُ وَالسَّيْنُ
وَالزَّايُ وَالطَّاءُ وَالذَّالُ وَالنَّاءُ وَالظَّاءُ وَالذَّالُ وَالنَّاءُ وَالرَّاءُ وَاللَّامُ
وَالنُّونُ وَالْفَاءُ وَالْبَاءُ وَالْمِيمُ وَالْيَاءُ وَالْوَاوُ وَالْأَلِفُ .

وَهَذَا هُوَ تَرْتِيبُ « الْمُحْكَمِ » لِابْنِ سَيِّدِهِ ، إِلَّا
أَنَّهُ خَالَفَهُ فِي الْآخِيرِ ، فَرتَّبَ بَعْدَ الْمِيمِ الْأَلِفَ وَالْيَاءَ
وَالْوَاوُ . وَلَقَدْ أَتَشَدَّنِي شَخْصٌ بِدِمَشْقَ الْمَحْرُوسَةِ أَيْبَانًا
فِي تَرْتِيبِ « الْمُحْكَمِ » ، هِيَ أَجُودُ مَا قِيلَ فِيهَا :

عَلَيْكَ حَرْوُفًا هُنَّ خَيْرٌ غَوَامِضٍ
قُبُودُ كِتَابٍ جَلَّ شَأْنًا ضَوَابِطُهُ
صِرَاطُ سَوِيٍّ زَلَّ طَالِبٌ دَحْضِهِ
تَزِيدُ ظُهُورًا ذَابَّتْ رَوَابِطُهُ
لِذَلِكَ نَلْتَمِذُ فَوْزًا بِمُحْكَمٍ
مُصَنَّفُهُ . أَيْضًا يَقُورُ وَضَابِطُهُ

وَقَدْ انْتَقَدَ هَذَا التَّرْتِيبُ عَلَى مَنْ رَتَّبَهُ .

وَتَرْتِيبُ سَيِّوْنِيهِ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ : الهمزة والهاء
والعين والحاء والخاء والعين والقاف والكاف والصاد والصاد والسين

(١) قوله : « فَإِنَّ الصَّادَ إِذَا تَقَدَّمَتْ إلخ » الأولى في التفرع أن
يقال فإن الهم إذا تقدمت لا تتركب ، وإذا تأخرت تتركب ، وإن كان
ذلك لازماً لكلامه .

إِنْ تَأَخَّرَ ، وَهُوَ : س ، ث ، ض ، ز ، ظ ، ص ؛
فَاعْلَمْ ذَلِكَ .

وَأَمَّا خَوَاصُّهَا : فَإِنَّ لَهَا أَعْمَالًا عَظِيمَةً تَتَعَلَّقُ بِأَبْوَابِ
جَلِيلَةٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْمُعَالَجَاتِ وَأَوْضَاعِ الطَّلَسَمَاتِ ، وَلَهَا
نَفْعٌ شَرِيفٌ بِطَبَائِعِهَا ، وَلَهَا خُصُوصِيَّةٌ بِالْأَفْلاكِ الْمُقَدَّسَةِ
وَمُلَآمَةٍ لَهَا ، وَمَنَافِعٌ لَا يُحْصِيهَا مَنْ يَصِفُهَا لَيْسَ هَذَا
مَوْضِعُ ذِكْرِهَا ؛ لَكِنَّا لَا بُدَّ أَنْ نُلَوِّحَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ،
نُنَبِّهَ عَلَى مِقْدَارِ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مَنْ كَشَفَ لَهُ سِرَّهَا ،
وَعَلَّمَهُ عِلْمَهَا ، وَأَبَاحَ لَهُ التَّصَرُّفَ بِهَا . وَهُوَ أَنَّ مِنْهَا مَا هُوَ
حَارٌّ يَابِسٌ طَبْعُ النَّارِ ، وَهُوَ : الْأَلِفُ ، وَالْهَاءُ ، وَالطَّاءُ ،
وَالْيَمِيمُ ، وَالْفَاءُ ، وَالشَّيْنُ ، وَالذَّالُ ، وَلَهُ خُصُوصِيَّةٌ بِالْمَثَلَةِ
النَّارِيَّةِ ؛ وَمِنْهَا مَا هُوَ بَارِدٌ يَابِسٌ طَبْعُ التُّرَابِ ، وَهُوَ :
الْبَاءُ ، وَالْوَاوُ ، وَالْيَاءُ ، وَالنُّونُ ، وَالصَّادُ ، وَالثَّاءُ ، وَالضَّادُ ،
وَلَهُ خُصُوصِيَّةٌ بِالْمَثَلَةِ الثَّرَائِيَّةِ ؛ وَمِنْهَا مَا هُوَ حَارٌّ رَطْبٌ
طَبْعُ الْهَوَاءِ ، وَهُوَ : الْجِيمُ ، وَالزَّايُ ، وَالْكَافُ ، وَالسَّيْنُ ،
وَالْقَافُ ، وَالثَّاءُ ، وَالطَّاءُ ، وَلَهُ خُصُوصِيَّةٌ بِالْمَثَلَةِ الْهَوَائِيَّةِ ؛
وَمِنْهَا مَا هُوَ بَارِدٌ رَطْبٌ طَبْعُ الْمَاءِ ، وَهُوَ : الدَّالُ ،
وَالْحَاءُ ، وَاللَّامُ ، وَالْعَيْنُ ، وَالرَّاءُ ، وَالخَاءُ ، وَالْغَيْنُ ، وَلَهُ
خُصُوصِيَّةٌ بِالْمَثَلَةِ الْمَائِيَّةِ .

وِلَهْزِهِ الْحُرُوفُ فِي طَبَائِعِهَا مَرَاتِبُ وَدَرَجَاتُ وَدَقَائِقُ
وَتَوَانٍ وَتَوَالِثُ وَرَوَاعٍ وَخَوَامِيسُ يُوزَنُ بِهَا الْكَلَامُ ، وَيَعْرِفُ
الْعَمَلُ بِهِ عُلَمَاؤُهُ ؛ وَلَوْلَا خَوْفُ الْإِطَالَةِ ، وَانْتِقَادُ ذَوِي
الْجَهَالَةِ ، وَبُعْدُ أَكْثَرِ النَّاسِ عَنْ تَأَمُّلِ دَقَائِقِ صُنْعِ اللَّهِ
وَحِكْمَتِهِ ، لَذَكَّرْتُ هُنَا أَسْرَارًا مِنْ أَعْمَالِ الْكَوَاكِبِ
الْمُقَدَّسَةِ ، إِذَا مَارَجَتْهَا الْحُرُوفُ تُحَرِّقُ عُقُولَ مَنْ لَا اهْتِدَى
إِلَيْهَا ، وَلَا هَجَمَ بِهِ تَفْقِيهُ وَبَحْثُهُ عَلَيْهَا .

وَلَا انْتِقَادَ عَلَى فِي قَوْلِ ذَوِي الْجَهَالَةِ ؛ فَإِنَّ الزَّمْخَشَرِيَّ ،
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، قَالَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : « وَجَعَلْنَا
السَّمَاءَ سَفْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ » ، قَالَ : عَنْ

آيَاتِهَا ، أَيْ عَمَّا وَضَعَ اللَّهُ فِيهَا مِنَ الْأَدَلَّةِ وَالْعَبَرِ ، كَالشَّمْسِ
وَالْقَمَرِ ، وَسَائِرِ النُّجُومِ ، وَمَسَايِرِهَا وَطُلُوعِهَا وَغُرُوبِهَا عَلَى
الْحِسَابِ الْقَوِيمِ ، وَالتَّرْتِيبِ الْعَجِيبِ ، الدَّالُّ عَلَى الْحِكْمَةِ
الْبَالِغَةِ وَالْقُدْرَةِ الْبَاهِرَةِ .

قَالَ : وَإِنَّ جَهْلِيَّ أَعْظَمُ مِنْ جَهْلِي مَنْ أَعْرَضَ عَنْهَا ،
وَلَمْ يَذْهَبْ بِهِ وَهْمُهُ إِلَى تَدَبُّرِهَا وَالِاعْتِبَارِ بِهَا ، وَالِاسْتِدْلَالِ
عَلَى عَظَمَةِ شَأْنِ مَنْ أَوْجَدَهَا عَنْ عَدَمِ ، وَدَبَّرِهَا وَنَصَبَهَا
هَذِهِ النُّصْبَةَ ، وَأَوْدَعَهَا مَا أَوْدَعَهَا مِمَّا لَا يَعْرِفُ كُنْهَ
إِلَّا هُوَ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ ، وَلَطُفَ عِلْمُهُ . هَذَا نَصُّ كَلَامِ
الزَّمْخَشَرِيِّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَذَكَرَ الشَّيْخُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ الْبُونِيُّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ،
قَالَ : مَنَازِلُ الْقَمَرِ ثَمَانِيَّةٌ وَعِشْرُونَ ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ عَشَرَ
فَوْقَ الْأَرْضِ ؛ وَمِنْهَا أَرْبَعَةٌ عَشَرَ تَحْتَ الْأَرْضِ . قَالَ :
وَكَذَلِكَ الْحُرُوفُ : مِنْهَا أَرْبَعَةٌ عَشَرَ مُهْمَلَةٌ بِغَيْرِ نَقْطٍ ،
وَأَرْبَعَةٌ عَشَرَ مُعْجَمَةٌ بِنَقْطٍ ؛ فَمَا هُوَ مِنْهَا غَيْرُ مَقْطُوعٍ
فَهُوَ أَشْبَهُ بِمَنَازِلِ السُّعُودِ ؛ وَمَا هُوَ مِنْهَا مَقْطُوعٌ فَهُوَ مَنَازِلُ
النُّحُوسِ وَالْمُمْتَرِجَاتِ ؛ وَمَا كَانَ مِنْهَا لَهُ نَقْطَةٌ وَاحِدَةٌ
فَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى السُّعُودِ ؛ وَمَا هُوَ بِنُقْطَتَيْنِ فَهُوَ مُتَوَسِّطٌ
فِي النُّحُوسِ ، فَهُوَ الْمُمْتَرِجُ ؛ وَمَا هُوَ بِثَلَاثِ نُقْطٍ فَهُوَ
عَامُ النُّحُوسِ . هَكَذَا وَجَدْتُهُ .

وَالَّذِي نَرَاهُ فِي الْحُرُوفِ أَنَّهَا ثَلَاثَةٌ عَشَرَ مُهْمَلَةٌ وَخَمْسَةٌ
عَشَرَ مُعْجَمَةٌ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَانَ لَهُمْ اصطِلَاحٌ فِي النَّقْطِ
تَغْيِيرٌ فِي وَقْتِنَا هَذَا .

وَأَمَّا الْمَعَانِي الْمُتَنَفِّعُ بِهَا مِنْ قَوْلِهَا وَطَبَائِعِهَا فَقَدْ ذَكَرَ
الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ الْحَرَالِيُّ وَالشَّيْخُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ
الْبُونِيُّ وَالْبَعْثُكِيُّ وَغَيْرُهُمْ ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ ، مِنْ ذَلِكَ مَا
اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ كُتُبُهُمْ مِنْ قَوْلِهَا وَتَأْثِيرَاتِهَا ، وَمِمَّا قِيلَ فِيهَا
أَنْ تَتَّخَذَ الْحُرُوفُ الْيَابِسَةُ وَتُجْمَعَ مُتَوَالِيًا ، فَتَكُونَ مُتَقَوِّيةً
لِمَا يُرَادُ فِيهِ تَقْوِيَةُ الْحَيَاةِ الَّتِي تُسَمِّيُهَا الْأَطِبَّاءُ الْغَرِيزِيَّةَ ،

وقال الشيخ علي الحرالي ، رحمه الله : إنَّ الحُرُوفَ
الْمُنَزَّلَةَ أَوَائِلَ السُّورِ ، وَعِدَّتْهَا بَعْدَ اسْقَاطِ مُكْرَرِهَا -
أَرْبَعَةَ عَشَرَ حَرْفًا ، وَهِيَ : الْأَلِفُ وَالْهَاءُ وَالْجَاءُ وَالطَّاءُ
وَالْيَاءُ وَالْكَافُ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ وَالرَّاءُ وَالسِّينُ وَالْعَيْنُ وَالصَّادُ
وَالْقَافُ وَالنُّونُ ، قَالَ : إِنَّهَا يُقْتَصَرُ بِهَا عَلَى مُدَاوَةِ السُّمُومِ ،
وَتُقَامُ السُّمُومُ بِأَضْدَادِهَا ، فَيُسْقَى لِلدَّغْرِ الْعُقْرُبِ
حَارُّهَا ، وَمِنْ نَهْشَةِ الْحَيَّةِ بَارِدُهَا الرُّطْبُ ، أَوْ تُكْتَبُ لَهُ ؛
وَتَجْرَى الْمُحَاوَلَةُ فِي الْأُمُورِ عَلَى نَحْوِ مِنَ الطَّبِيعَةِ ،
فَتُسْقَى الْحُرُوفُ الْحَارَّةُ الرُّطْبَةُ لِلتَّفْرِيحِ وَإِذْهَابِ
الْغَمِّ ؛ وَكَذَلِكَ الْحَارَّةُ الْيَابِسَةُ لِتَقْوِيَةِ الْفِكْرِ وَالْحِفْظِ ،
وَالْبَارِدَةُ الْيَابِسَةُ لِلثَّبَاتِ وَالصَّبْرِ ، وَالْبَارِدَةُ الرُّطْبَةُ لِتَيْسِيرِ
الْأُمُورِ وَتَسْهِيلِ الْحَاجَاتِ وَطَلَبِ الصَّفْحِ وَالْعَفْوِ .

وَقَدْ صَنَّفَ الْبُعْلُكِيُّ فِي خَوَاصِّ الْحُرُوفِ كِتَابًا
مُفْرَدًا ، وَوَصَفَ لِكُلِّ حَرْفٍ خَاصِيَّةً يَفْعُلُهَا بِنَفْسِهِ ،
وَخَاصِيَّةً بِمُشَارَكَةِ غَيْرِهِ مِنَ الْحُرُوفِ عَلَى أَوْضَاعٍ
مُعَيَّنَةٍ فِي كِتَابِهِ ؛ وَجَعَلَ لَهَا نَفْعًا بِمُفْرَدِهَا عَلَى الصُّورَةِ
الْعَرَبِيَّةِ ، وَنَفْعًا بِمُفْرَدِهَا إِذَا كُتِبَتْ عَلَى الصُّورَةِ
الْهِنْدِيَّةِ ، وَنَفْعًا بِمُشَارَكَتَيْهَا فِي الْكِتَابَةِ ؛ وَقَدْ اشْتَمَلَ
مِنْ الْعَجَائِبِ عَلَى مَا لَا يَعْلَمُ مِقْدَارُهُ إِلَّا مَنْ عِلِمَ مَعْنَاهُ .
وَأَمَّا أَعْمَالُهَا فِي الطَّلَسْمَاتِ فَإِنَّ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
فِيهَا سِرًّا عَجَبِيًّا ، وَصُنْعًا جَمِيلًا ، شَاهَدْنَا صِحَّةَ
أَخْبَارِهَا ، وَجَمِيلَ آثَارِهَا .

وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ الْإِطَالَةِ بِذِكْرِ مَا جَرَّبْنَاهُ مِنْهَا ،
وَرَأَيْنَاهُ مِنَ التَّأْثِيرِ عَلَيْهَا ، فَسُبْحَانَ مُسْدِي النِّعْمَةِ ،
وَمُؤْتِي الْحِكْمَةِ ، الْعَالِمِ بِمَنْ خَلَقَ ، وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ .

أَوْ لِمَا يُرَادُ دَفْعُهُ مِنْ آثَارِ الْأَمْرَاضِ الْبَارِدَةِ الرُّطْبَةِ ، فَيَكْتَبُهَا ،
أَوْ يُرَقِّي بِهَا ، أَوْ يَسْقِيهَا لِصَاحِبِ الْحُمَّى الْبُلْعَمِيَّةِ
وَالْمَقْلُوجِ وَالْمَلُوقِ . وَكَذَلِكَ الْحُرُوفُ الْبَارِدَةُ الرُّطْبَةُ ،
إِذَا اسْتُعْمِلَتْ بَعْدَ تَتَبُّعِهَا ، وَعُولِجَ بِهَا ، رُقْبَةً أَوْ كِتَابَةً
أَوْ سَقِيًّا ، مَنْ بِهِ حُمَّى مُحْرِقَةٌ ، أَوْ كُتِبَتْ عَلَى وَرَمٍ
حَارٍّ ، وَخُصُوصًا حَرْفَ الْحَاءِ لِأَنَّهَا ، فِي عَالَمِهَا ، عَالَمٌ
صُورَةٌ . وَإِذَا اقْتَصِرَ عَلَى حَرْفٍ مِنْهَا كُتِبَ بِعَدَدِهِ ،
فَيُكْتَبُ الْحَاءُ مَثَلًا ثَمَانِي مَرَّاتٍ ، وَكَذَلِكَ مَا تَكْتَبُهُ مِنَ
الْمُفْرَدَاتِ تَكْتَبُهُ بِعَدَدِهِ . وَقَدْ شَاهَدْنَا نَحْنُ ذَلِكَ فِي
عَصْرِنَا ، وَرَأَيْنَا ، مِنْ مُعَلِّمِي الْكِتَابَةِ وَغَيْرِهِمْ ، مَنْ يَكْتَبُ
عَلَى خُدُودِ الصَّبِيَّانِ ، إِذَا تَوَرَّعَتْ ، حُرُوفَ أَجَدٍ بِكَمَالِهَا ،
وَيَعْتَقِدُ أَنَّهَا مُفِيدَةٌ ، وَرُبَّمَا أَفَادَتْ .

وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا اعْتَقَدَ ، وَإِنَّمَا لَمَّا جَهَلَ أَكْثَرُ
النَّاسِ طِبَاعَ الْحُرُوفِ ، وَرَأَوْا مَا يُكْتَبُ مِنْهَا ، ظَنُّوا
الْجَمِيعَ أَنََّّهُ مُفِيدٌ فَكَتَبُوهَا كُلُّهَا .

وَشَاهَدْنَا أَيْضًا مَنْ يَقْلِقُهُ الصَّدَاعُ الشَّدِيدُ وَيَمْنَعُهُ
الْقُرْآنُ (١) ، فَيَكْتَبُ لَهُ صُورَةَ لَوْحٍ ، وَعَلَى جَوَانِبِهِ نَاءَاتٍ
أَرْبَعَ ، فَيَبْرُؤُ بِذَلِكَ مِنَ الصَّدَاعِ .

وَكَذَلِكَ الْحُرُوفُ الرُّطْبَةُ ، إِذَا اسْتُعْمِلَتْ رُقِيَّ
أَوْ كِتَابَةً أَوْ سَقِيًّا قَوَّتِ الْمُنَّةَ وَأَدَامَتِ الصَّحَّةَ وَقَوَّتِ عَلَى
الْبَاهِ ؛ وَإِذَا كُتِبَتْ لِلصَّغِيرِ حَسَنَ نَبَاتِهِ ، وَهِيَ أَوْتَارُ
الْحُرُوفِ كُلُّهَا .

وَكَذَلِكَ الْحُرُوفُ الْبَارِدَةُ الْيَابِسَةُ ، إِذَا عُولِجَ بِهَا
مِنْ نَزْفِ دَمٍ يَسْقَى أَوْ كِتَابَةً أَوْ بِخُورٍ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ
مِنْ الْأَمْرَاضِ . وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ بْنُ الْعَرَبِيِّ
فِي كُتُبِهِ مِنْ ذَلِكَ جَمَلًا كَثِيرَةً .

(١) قوله : « القرآن » كذا بالنسخ ، ولعل الأظهر « القرار » .

حَرْفُ الْهَمْزَةِ

وَمِنْهَا الْهَمْزَةُ الَّتِي تُرَادُّ لثَلَا يَجْتَمِعُ سَاكِنَانِ نَحْوُ :
اطْمَأَنَّ وَأَشْمَأَزَ وَازْبَارَوْا شَا كُلُّهَا .

وَمِنْهَا هَمْزَةُ الْوَقْفَةِ فِي آخِرِ الْفِعْلِ ، لَعَنَهُ لِبَعْضِ دُونَ
بَعْضٍ ، نَحْوُ قَوْلِهِمْ لِلْمَرْأَةِ : قَوْلِي ، وَلِلرَّجُلَيْنِ قَوْلَا ،
وَلِلْجَمِيعِ قَوْلُو ، وَإِذَا وَصَلُوا الْكَلَامَ لَمْ يَهْمِزُوا ،
وَيَهْمِزُونَ « لَا » إِذَا وَقَفُوا عَلَيْهَا .

وَمِنْهَا هَمْزَةُ التَّوَهُّمِ ، كَمَا رَوَى الْفَرَاءُ عَنْ بَعْضِ
الْعَرَبِ أَنَّهُمْ يَهْمِزُونَ مَا لَا هَمْزَ فِيهِ إِذَا ضَارَعَ الْمَهْمُوزُ .
قَالَ : وَسَمِعْتُ امْرَأَةً مِنْ غَنَى تَقُولُ : رَثَّاتُ زَوْجِي
بِأَيَّاتٍ ، كَأَنَّهَا لَمَّا سَمِعَتْ رَثَّاتُ اللَّبَنِ ذَهَبَتْ إِلَى
أَنَّ مَرْثِيَةَ الْمَيِّتِ مِنْهَا . قَالَ : وَيَقُولُونَ لَبَّاتُ بِالْحَجِّ
وَحَلَّاتُ السَّوِيقِ ، فَيَغْلَطُونَ ، لِأَنَّ حَلَّاتُ يُقَالُ فِي دَفْعِ
الْعَطْشَانِ عَنِ الْمَاءِ ، وَلَبَّاتُ يُذْهَبُ بِهَا إِلَى اللَّبَا . وَقَالُوا :
اسْتَنْشَأْتُ الرِّيحَ ، وَالصَّوَابُ اسْتَنْشَيْتُ ، ذَهَبُوا بِهِ
إِلَى قَوْلِهِمْ نَشَأَ السَّحَابُ .

وَمِنْهَا الْهَمْزَةُ الْأَصْلِيَّةُ الظَّاهِرَةُ نَحْوُ هَمْزِ الْخَبَاءِ
وَالدَّفَاءِ وَالْكَفِّ وَالْعَبَاءِ وَمَا أَشْبَهَهَا .

وَمِنْهَا اجْتِمَاعُ هَمْزَتَيْنِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ نَحْوُ هَمْزَتَيْ
الرَّثَاءِ وَالْحَاوِثَاءِ ، وَأَمَّا الضَّيَاءُ فَلَا يَحْجُوزُ هَمْزُ يَأْتِيهِ ، وَالْمَدَّةُ
الْآخِرَةُ فِيهِ هَمْزَةٌ أَصْلِيَّةٌ مِنْ ضَاءٍ يَضُوهُ ضَوْءًا .
قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى فِيمَنْ هَمْزَ مَا لَيْسَ
بِمَهْمُوزٍ :

وَكُنْتُ أُرْجَى بِرُّ نَعْمَانَ حَاتِرًا

فَلَوْأَ بِالْعَيْنَيْنِ وَالْأَنْفِ حَاتِرُ

أَرَادَ لَوَى ، فَهَمْزٌ ، كَمَا قَالَ :

كَمْشَرِيءُ الْحَمْدِ مَا لَا يَضِيرُهُ

نَذَكُرُ فِي هَذَا الْحَرْفِ الْهَمْزَةَ الْأَصْلِيَّةَ الَّتِي هِيَ
لَامُ الْفِعْلِ . فَأَمَّا الْمُبْدَلَةُ مِنَ الْوَاوِ نَحْوُ الْعَزَاءِ ، الَّذِي
أَصْلُهُ عَزَاوُ ، لِأَنَّهُ مِنْ عَزَوْتُ ، أَوِ الْمُبْدَلَةُ مِنَ الْيَاءِ نَحْوُ
الْإِبَاءِ ، الَّذِي أَصْلُهُ إِبَايُ ، لِأَنَّهُ مِنْ أَيْتَ ، فَتَذَكُّرُهُ
فِي بَابِ الْوَاوِ وَالْيَاءِ ، وَنُقَدِّمُ هُنَا الْحَدِيثَ فِي الْهَمْزَةِ .

قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : اعْلَمْ أَنَّ الْهَمْزَةَ لَا هِجَاءَ لَهَا ،
إِنَّمَا تُكْتَبُ مَرَّةً أَلِفًا وَمَرَّةً يَاءً وَمَرَّةً وَاوًا . وَالْأَلِفُ اللَّيْنَةُ
لَا حَرْفَ لَهَا ، إِنَّمَا هِيَ جُزْءٌ مِنْ مَدَّةٍ بَعْدَ فَتْحَةٍ .

وَالْحُرُوفُ ثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ حَرْفًا مَعَ الْوَاوِ وَالْأَلِفِ
وَالْيَاءِ ، وَتَتِمُّ بِالْهَمْزَةِ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ حَرْفًا .

وَالْهَمْزَةُ كَالْحَرْفِ الصَّحِيحِ ، غَيْرَ أَنَّ لَهَا حَالَاتٍ
مِنَ التَّلِينِ وَالْحَذْفِ وَالْإِبْدَالِ وَالتَّحْقِيقِ تَعْتَلِّ ، فَأُلْحِقَتْ
بِالْأَحْرَفِ الْمُعْتَلَّةِ الْجُوفِ ، وَلَيْسَتْ مِنَ الْجُوفِ ،
إِنَّمَا هِيَ حَلْقِيَّةٌ فِي أَقْصَى الْقَمِّ . وَلَهَا أَلْقَابٌ كَأَلْقَابِ
الْحُرُوفِ الْجُوفِ .

فَمِنْهَا هَمْزَةُ التَّائِيثِ ، كَهَمْزَةِ الْحَمَاءِ وَالنُّفْسَاءِ
وَالْعُشْرَاءِ وَالْخُشَاءِ ، وَكُلُّ مِنْهَا مَذْكُورٌ فِي مَوْضِعِهِ .

وَمِنْهَا الْهَمْزَةُ الْأَصْلِيَّةُ فِي آخِرِ الْكَلِمَةِ مِثْلُ : الْحَفَاءِ
وَالْبُؤَاءِ وَالرَّطَاءِ وَالطَّوَاءِ ، وَمِنْهَا الْوَحَاءُ وَالْبَاءُ وَالذَّاءُ وَالْإِيطَاءُ
فِي الشَّعْرِ . هَذِهِ كُلُّهَا هَمْزُهَا أَصْلِيٌّ .

وَمِنْهَا هَمْزَةُ الْمَدَّةِ الْمُبْدَلَةُ مِنَ الْيَاءِ وَالْوَاوِ ، كَهَمْزَةِ
السَّمَاءِ وَالْبِكَاءِ وَالْكِسَاءِ وَالذُّعَاءِ وَالْجَزَاءِ وَمَا أَشْبَهَهَا .

وَمِنْهَا الْهَمْزَةُ الْمُجْتَلِبَةُ بَعْدَ الْأَلِفِ السَّاكِنَةِ ، نَحْوُ
هَمْزَةِ وَائِلٍ وَطَائِفٍ ، وَفِي الْجَمْعِ نَحْوُ كِتَابِ وَسَرَائِرِ .

وَمِنْهَا الْهَمْزَةُ الزَّائِدَةُ ، نَحْوُ هَمْزَةِ الشَّمَالِ وَالشَّامِلِ
وَالْعُرْقِيِّ .

كَلِمَتَيْنِ . قال : وَأَهْلُ الْحِجَازِ لَا يُحَقِّقُونَ وَاحِدَةً مِنْهُمَا .

وَكَانَ الْخَلِيلُ يَرَى تَخْفِيفَ الثَّانِيَةِ ، فَيَجْعَلُ الثَّانِيَةَ بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَالْأَلِفِ ، وَلَا يَجْعَلُهَا أَلِفًا خَالِصَةً . قال : وَمَنْ جَعَلَهَا أَلِفًا خَالِصَةً فَقَدْ أَخْطَأَ مِنْ جِهَتَيْنِ : إِحْدَاهُمَا أَنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ سَاكِنَيْنِ ، وَالْأُخْرَى أَنَّهُ أَبْدَلَ مِنْ هَمْزَةٍ مُتَحَرِّكَةٍ ، قَبْلَهَا حَرَكَةً ، أَلِفًا ، وَالْحَرَكَةُ الْفَتْحُ . قال : وَإِنَّمَا حَقُّ الْهَمْزَةِ إِذَا تَحَرَّكَتْ وَانْفَتَحَ مَا قَبْلَهَا أَنْ تُجْعَلَ بَيْنَ بَيْنٍ ، أَعْنَى بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَبَيْنَ الْحَرْفِ الَّذِي مِنْهُ حَرَكَتُهَا ، فَتَقُولُ فِي سَالٍ سَالٍ ، وَفِي رَوْفٍ رَوْفٍ ، وَفِي بَيْسٍ بَيْسٍ ، وَهَذَا فِي الْخَطِّ وَاحِدٌ ، وَإِنَّمَا تُحْكِمُهُ بِالْمُشَافَهَةِ .

قال : وَكَانَ غَيْرُ الْخَلِيلِ يَقُولُ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ : « فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا » أَنْ تُخَفَّفَ الْأَوَّلَى .

قال سيبويه : جَمَاعَةٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُونَ : « فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا » ، يُحَقِّقُونَ الثَّانِيَةَ وَيُخَفِّفُونَ الْأَوَّلَى . قال : وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ .

قال : وَأَمَّا الْخَلِيلُ فَإِنَّهُ يَقْرَأُ بِتَحْقِيقِ الْأَوَّلَى وَتَخْفِيفِ الثَّانِيَةِ .

قال : وَإِنَّمَا اخْتَرْتُ تَخْفِيفَ الثَّانِيَةِ لِاجْتِمَاعِ النَّاسِ عَلَى بَدَلِ الثَّانِيَةِ فِي قَوْلِهِمْ : آدَمَ وَآخَرَ ، لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي آدَمَ آأَدَمُ ، وَفِي آخَرَ آأَخَرُ .

قال الرَّجَّاجُ : وَقَوْلُ الْخَلِيلِ أَقْبَسُ ، وَقَوْلُ أَبِي عَمْرٍو جَيِّدٌ أَيْضًا .

وَأَمَّا الْهَمْزَتَانِ إِذَا كَانَتَا مَكْسُورَتَيْنِ نَحْوَ قَوْلِهِ : « عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْتَ تَحْصِنًا » ، وَإِذَا كَانَتَا مَضْمُومَتَيْنِ نَحْوَ قَوْلِهِ : « أَوْلِيَاءُ أَوْلِيكَ » فَإِنَّ أَبَا عَمْرٍو يُخَفِّفُ الْهَمْزَةَ الْأَوَّلَى مِنْهُمَا ، فَيَقُولُ : عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ ، وَأَوْلِيَاءُ أَوْلِيكَ ، فَيَجْعَلُ الْهَمْزَةَ الْأَوَّلَى فِي الْبِغَاءِ بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَالْيَاءِ وَيَكْسِرُهَا ،

قال أَبُو الْعَبَّاسِ : هَذِهِ لُغَةٌ مِنْ يَهْمَزُ مَا لَيْسَ بِمَهْمُوزٍ . قال : وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ يَقُولُونَ : إِذَا كَانَتِ الْهَمْزَةُ طَرَفًا وَقَبْلَهَا سَاكِنٌ حَذَفُوهَا فِي الْخَفْضِ وَالرَّفْعِ وَأَثْبَتُوهَا فِي النَّصْبِ ، إِلَّا الْكِسَائِيَّ وَحْدَهُ فَإِنَّهُ يُثَبِّتُهَا كُلَّهَا . قال : وَإِذَا كَانَتِ الْهَمْزَةُ وَسْطَى أَجْمَعُوا كُلُّهُمْ عَلَى الْأَا تَسْقُطُ .

قال : وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ بِأَيِّ صُورَةٍ تَكُونُ الْهَمْزَةُ ، فَقَالَتْ طَائِفَةٌ : نَكْتُبُهَا بِحَرَكَةٍ مَا قَبْلَهَا وَهُمْ الْجَمَاعَةُ ؛ وقال أَصْحَابُ الْقِيَاسِ : نَكْتُبُهَا بِحَرَكَةِ نَفْسِهَا ؛ وَاحْتَجَّتِ الْجَمَاعَةُ بِأَنَّ الْخَطَّ يُنُوبُ عَنِ اللِّسَانِ .

قال : وَإِنَّمَا يَلْزِمُنَا أَنَّ نَتَرَجِّمَ بِالْخَطِّ مَا نَطْقُ بِهِ اللِّسَانُ . قال أَبُو الْعَبَّاسِ : وَهَذَا هُوَ الْكَلَامُ .

قال : وَمِنْهَا اجْتِمَاعُ الْهَمْزَتَيْنِ بِمَعْنَيْنِ ، وَاخْتِلَافُ النَّحْوَيْنِ فِيهِمَا . قال اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « أَاَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ » . مِنَ الْقُرَّاءِ مَنْ يُحَقِّقُ الْهَمْزَتَيْنِ فَيَقْرَأُ أَاَنْذَرْتَهُمْ ، قَرَأَ بِهِ عَاصِمٌ وَحَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ ، وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو أَاَنْذَرْتَهُمْ مَطْوَلَةً ؛ وَكَذَلِكَ جَمِيعُ مَا أَشَبَّهُ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى : « أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ » ، « آلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ » ، « آلَهُ مَعَ اللَّهِ » ؛ وَكَذَلِكَ قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَيَعْقُوبُ بِهَمْزَةٍ مَطْوَلَةً ، وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ « أَاَنْذَرْتَهُمْ » ، بِالْأَلِفِ بَيْنَ الْهَمْزَتَيْنِ ، وَهِيَ لُغَةٌ سَائِرَةٌ بَيْنَ الْعَرَبِ . قال ذُو الرِّمَّةِ :

تَطَالَّتْ فَاسْتَشْرِفْتُهُ فَعَرَفْتُهُ

فَقُلْتُ لَهُ : آ أَنْتَ زَيْدُ الْأَرَانِبِ ؟

وَأَنشَدَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى :

خَرِقْ إِذَا مَا الْقَوْمُ أَجْرُوا فُكَاهَةً

تَذَكَّرَ آيَاهُ يَعْنُونَ أَمْ قَرَدًا ؟

وقال الرَّجَّاجُ : زَعَمَ سِيبَوِيهِ أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يُحَقِّقُ الْهَمْزَةَ ، وَلَا يَجْمَعُ بَيْنَ الْهَمْزَتَيْنِ ، وَإِنْ كَانَتَا مِنْ

وَيَجْعَلُ الهمزة في قوله : أولياء أولئك ، الأولى بين الواو والهمزة ويضمها

قال : وجملته ما قاله في مثل هذه ثلاثة أقوال : أحدها ، وهو مذهب الخليل ، أن يجعل مكان الهمزة الثانية همزة بين بين ، فإذا كان مضموماً جعل الهمزة بين الواو والهمزة . قال : أولياء أولئك ، على البغاء أن ؛ وأما أبو عمرو فيقرأ على ما ذكرنا ؛ وأما ابن أبي إسحق وجماعة من القراء فإنهم يجمعون بين الهمزتين .

وأما اختلاف الهمزتين نحو قوله تعالى : « كما آمن السفهاء ألا » ، فأكثر القراء على تحقيق الهمزتين ؛ وأما أبو عمرو فإنه يحقق الهمزة الثانية في روايته سبويه ، ويخفف الأولى فيجعلها بين الواو والهمزة ، فيقول : السفهاء ألا ، ويقرأ « من في السماء أن » ، فيحقق الثانية ؛ وأما سبويه والخليل فيقولان : السفهاء ، ولا يجعلان الهمزة الثانية واواً خالصة ، وفي قوله تعالى : « آمستم من في السماءين ، ياء خالصة ، والله أعلم .

قال : ومما جاء عن العرب في تحقيق الهمز وتليينه وتحويله وحذفه ، قال أبو زيد الأنصاري : الهمز على ثلاثة أوجه : التحقيق والتخفيف والتحويل .

فالتحقيق منه أن تعطى الهمزة حقها من الإشباع ؛ فإذا أردت أن تعرف إشباع الهمزة فاجعل العين في موضعها ، كقولك من الخبء : قد خبات لك بوزن خبعت لك ، وقرأت بوزن قرعت ، فأنا أخبعت وأقرع ، وأنا خابع وخابى وقارى نحو قارع ، بعد تحقيق الهمزة بالعين ، كما وصفت لك .

قال : والتخفيف من الهمز إنما سموه تخفيفاً لأنه لم يعط حقه من الإعراب والإشباع ، وهو مشرب همزاً ، تصرف في وجوه العربية بمنزلة سائر الحروف

التي تحرك ، كقولك : خبات وقرأت ، فجعل الهمزة ألفاً ساكنة على سكونها في التحقيق ، إذا كان ما قبلها مفتوحاً ، وهى كسائر الحروف التي يدخلها التحريك ، كقولك : لم يخب الرجل ، ولم يقرأ القرآن ، فكسر الألف من يخب ويقرأ لسكون ما بعدها ، فكأنك قلت لم يخبر رجل ولم يقرئ قرآن ، وهو يخب ويقرأ ، فيجعلها واواً مضمومة في الإدراج ؛ فإن وقفها جعلها ألفاً غير أنك تهبها للضم من غير أن تظهر ضمها ، فتقول : ما أخبأه وأقرأه ، فتحرك الألف بفتح لبقية ما فيها من الهمزة . كما وصفت لك .

وأما التحويل من الهمز فإن تحول الهمز إلى الياء والواو ، كقولك : قد خببت المتاع فهو مخبى ، فهو يخبأه ، فأعلم ، فيجعل الياء ألفاً حيث كان قبلها فتحة نحو ألف يسعى ويخشى لأن ما قبلها مفتوح . قال : وتقول رفوت الثوب رفواً ، فحولت الهمزة واواً كما ترى ؛ وتقول لم يحب عى شيئاً ، فتسقط موضع اللام من نظيرها من الفعل للإعراب ، وتدع ما بقى على حاله متحركاً ؛ وتقول ما أخبأه ، فتسكن الألف المحولة كما أسكنت الألف من قولك ما أخشأه وأسعاه .

قال : ومن محقق الهمز قولك للرجل : يلوم ، كأنك قلت يلوم ، إذا كان بخيلاً ، وأسد يزير كقولك يزير ، فإذا أردت التخفيف قلت للرجل : يلوم ، وللأسد يزير على أن ألقيت الهمزة من قولك يلوم ويزير ، وحركت ما قبلها بحركتها على الضم والكسر ، إذا كان ما قبلها ساكناً ؛ فإذا أردت تحويل الهمزة منها قلت للرجل يلوم ، فجعلتها واواً ساكنة لأنها تبعت ضمة ، والأسد يزير فجعلتها ياء

فَعِيلٌ وِبَاءُ التَّصْغِيرِ لَا يَعْتَقِنُ الهمزة فِي شَيْءٍ مِنَ الْكَلَامِ ؛
لِأَنَّ الْأَسْمَاءَ طَوَّلَتْ بِهَا ، كَقَوْلِكَ فِي التَّحْقِيقِ : هَذِهِ
خَطِيئَةُ كَقَوْلِكَ خَطِيئَةً ، فَإِذَا أَبَدَلْتَهَا إِلَى التَّخْفِيفِ
قُلْتَ : هَذِهِ خَطِيئَةٌ ، جَعَلْتَ حَرَكَتَهَا يَاءً لِلْكَسْرِ ؛
وَتَقُولُ : هَذَا رَجُلٌ خَبُوءٌ كَقَوْلِكَ خَبُوعٌ ، فَإِذَا خَفَفْتَ
قُلْتَ : رَجُلٌ خَبُوءٌ ، فَتَجْعَلُ الهمزة وَاوًا لِلضَّمِّ الَّتِي
قَبْلَهَا ، وَجَعَلْتَهَا حَرْفًا ثَقِيلًا فِي وَزْنٍ حَرَفَيْنِ مَعَ الْوَاوِ الَّتِي
قَبْلَهَا ؛ وَتَقُولُ : هَذَا مَتَاعٌ مَحْبُوءٌ بِوَزْنٍ مَحْبُوعٌ ،
فَإِذَا خَفَفْتَ قُلْتَ : مَتَاعٌ مَحْبُوءٌ ، فَحَوَّلْتَ الهمزة
وَاوًا لِلضَّمِّ قَبْلَهَا .

قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ : وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يُدْغِمُ الْوَاوَ
فِي الْوَاوِ وَيُسَدِّدُهَا ، فَيَقُولُ : مَحْبُوءٌ . قَالَ أَبُو زَيْدٍ :
تَقُولُ رَجُلٌ بَرَاءٌ مِنَ الشَّرِّ كَقَوْلِكَ بَرَاءٌ ؛ فَإِذَا عَدَلْتَهَا
إِلَى التَّخْفِيفِ قُلْتَ : بَرَاوُ ، فَتَصِيرُ الهمزة وَاوًا لِأَنَّهَا
مَضْمُومَةٌ ؛ وَتَقُولُ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ بَرَايَ ، فَتَصِيرُ
يَاءً عَلَى الْكَسْرِ ، وَرَأَيْتُ رَجُلًا بَرَايَا ، فَتَصِيرُ أَلْفًا
لِأَنَّهَا مَفْتُوحَةٌ .

وَمِنْ تَحْقِيقِ الهمزة قَوْلُهُمْ : هَذَا غِطَاءٌ وَكِسَاءٌ
وَحِبَاءٌ ، فَهَمْزُ مَوْضِعِ اللَّامِ مِنْ نَظِيرِهَا مِنَ الْفِعْلِ ، لِأَنَّهَا
غَايَةٌ وَقَبْلَهَا أَلْفٌ سَاكِتَةٌ ، كَقَوْلِهِمْ : هَذَا غِطَاوٌ وَكِسَاوٌ
وَحِبَاوٌ ، فَالْعَيْنُ مَوْضِعُ الهمزة ، فَإِذَا جَمَعْتَ الْاِثْنَيْنِ
عَلَى سُنَّةِ الْوَاحِدِ فِي التَّحْقِيقِ قُلْتَ : هَذَانِ غِطَاءَانِ
وَكِسَاءَانِ وَحِبَاءَانِ ، كَقَوْلِكَ غِطَاعَانِ وَكِسَاعَانِ
وَحِبَاعَانِ ، فَهَمْزُ الْاِثْنَيْنِ عَلَى سُنَّةِ الْوَاحِدِ ؛ وَإِذَا
أَرَدْتَ التَّخْفِيفَ قُلْتَ : هَذَا غِطَاوٌ وَكِسَاوٌ وَحِبَاوٌ ،
فَتَجْعَلُ الهمزة وَاوًا لِأَنَّهَا مَضْمُومَةٌ ؛ وَإِنْ جَمَعْتَ
الْاِثْنَيْنِ بِالتَّخْفِيفِ عَلَى سُنَّةِ الْوَاحِدِ قُلْتَ : هَذَانِ
غِطَاوَانِ وَكِسَاوَانِ وَحِبَاوَانِ ، فَتَحْرُكُ الْأَلْفُ الَّتِي فِي مَوْضِعِ
اللَّامِ مِنْ نَظِيرِهَا مِنَ الْفِعْلِ بِغَيْرِ إِشْبَاعٍ ، لِأَنَّ فِيهَا

لِلْكَسْرِ قَبْلَهَا نَحْوُ يَبِيعُ وَيَخِيطُ ، وَكَذَلِكَ كُلُّ هَمْزَةٍ
تَبِعَتْ حَرْفًا سَاكِتًا عَدَلَتْهَا إِلَى التَّخْفِيفِ ، فَإِنَّكَ تَلْقِيهَا
وَتَحْرُكُ بِحَرَكَتِهَا الْحَرْفَ السَّاكِنَ قَبْلَهَا ، كَقَوْلِكَ
لِلرَّجُلِ : سَلْ ، فَتَحْذِفُ الهمزة وَتَحْرُكُ مَوْضِعَ الْفَاءِ مِنْ
نَظِيرِهَا مِنَ الْفِعْلِ بِحَرَكَتِهَا ؛ وَأُسْقِطْتَ أَلْفَ الْوَصْلِ
إِذَا تَحْرَكَّ مَا بَعْدَهَا ، وَإِنَّمَا يَحْتَلِبُونَهَا لِلْإِسْكَانِ ، فَإِذَا
تَحْرَكَّ مَا بَعْدَهَا لَمْ يَحْتَاجُوا إِلَيْهَا . وَقَالَ رُوبَةُ :

وَأَنْتَ يَا بَا مُسْلِمٌ وَفَيْتَا

تَرَكَ الهمزة وَكَانَ وَجْهُ الْكَلَامِ : يَا أَبَا مُسْلِمٍ ، فَحَذَفَ
الهمزة ، وَهِيَ أَصْلِيَّةٌ ، كَمَا قَالُوا لَا أَبَ لَكَ ،
وَلَا أَبَا لَكَ ، وَلَا بَا لَكَ ، وَلَا بَا لِعَبْرِكَ ، وَلَا بَا لِسَانِكَ .
وَمِنْهَا نَوْعٌ آخَرٌ مِنَ الْمُحَقِّقِ ، وَهُوَ قَوْلُكَ مِنْ
رَأَيْتُ ، وَأَنْتَ تَأْمُرُ : إِرَاءُ ، كَقَوْلِكَ إِرْعَ زَيْدًا ، فَإِذَا
أَرَدْتَ التَّخْفِيفَ قُلْتَ : رَ زَيْدًا ، فَتُسْقِطُ أَلْفَ
الْوَصْلِ لِتَحْرُكُ مَا بَعْدَهَا .

قَالَ أَبُو زَيْدٍ : وَسَمِعْتُ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ :
يَا فُلَانُ نُوَيْكَ عَلَى التَّخْفِيفِ ، وَتَحْقِيقُهُ نُوَيْكَ ،
كَقَوْلِكَ ائْبِغْ بَعِيكَ ، إِذَا أَمَرَهُ أَنْ يَجْعَلَ نَحْوَ خِيَابِهِ
نُوْبًا كَالطَّوْقِ يَصْرِفُ عَنْهُ مَاءَ الْمَطَرِ .

قَالَ : وَمِنْ هَذَا النَّوعِ رَأَيْتُ الرَّجُلَ ، فَإِذَا أَرَدْتَ
التَّخْفِيفَ قُلْتَ : رَأَيْتُ ، فَحَرَكْتَ الْأَلْفَ بِغَيْرِ
إِشْبَاعٍ هَمْزٌ ، وَلَمْ تُسْقِطِ الهمزة لِأَنَّ مَا قَبْلَهَا مُتَحَرِّكٌ ؛
وَتَقُولُ لِلرَّجُلِ تَرَأَى ذَلِكَ ، عَلَى التَّحْقِيقِ . وَعَامَّةُ
كَلَامِ الْعَرَبِ فِي بَرَى وَتَرَى وَارَى وَنَرَى عَلَى التَّخْفِيفِ ،
لَمْ تَرِدْ عَلَى أَنْ أَلْقَتْ الهمزة مِنَ الْكَلِمَةِ ، وَجَعَلْتَ
حَرَكَتَهَا بِالضَّمِّ (١) عَلَى الْحَرْفِ السَّاكِنِ قَبْلَهَا .

قَالَ أَبُو زَيْدٍ : وَاعْلَمْ أَنَّ وَاوَ فَعُولٍ وَمَفْعُولٍ وَبَاءُ

(١) قَوْلُهُ : « بِالضَّمِّ » . كَذَا بِالنَّسْخِ الَّتِي بَأَيْدِنَا وَلَعَلَهُ بِالْفَتْحِ .

وَمِنْ تَحْقِيقِ الْهَمْزَةِ قَوْلُكَ افْعَوْعَلْتُ مِنْ وَاَيْتُ :
اِبْأَوَاَيْتُ ، كَقَوْلِكَ افْعَوْعَيْتُ ، فَإِذَا عَدَلْتَهُ إِلَى التَّخْفِيفِ
قُلْتَ : اِبْيَوَيْتُ وَحَدَّهَا وَوَيْتُ ، وَالْأَوَّلَى مِنْهُمَا فِي
مَوْضِعِ الْفَاءِ مِنَ الْفِعْلِ ، وَهِيَ سَاكِنَةٌ ، وَالثَّانِيَةُ هِيَ
الزَّائِدَةُ ، فَحَرَكْتُهَا بِحَرَكَةِ الْهَمْزَتَيْنِ قَبْلَهَا (١) . وَنَقُلُ
ظُهُورَ الْوَاوَيْنِ مَفْتُوحَتَيْنِ ، فَهَمْزُوا الْأَوَّلَى مِنْهُمَا ،
وَلَوْ كَانَتْ الْوَاوُ الْأَوَّلَى وَآوُ عَطْفٍ لَمْ يَنْقُلْ ظُهُورَهُمَا فِي
الْكَلَامِ ، كَقَوْلِكَ : دَهَبَ زَيْدٌ وَوَاغِدٌ ، وَقَدِمَ عَمْرُو
وَوَاهِبٌ .

قَالَ : وَإِذَا أَرَدْتَ تَحْقِيقَ مُفْعَوْلٍ مِنْ وَاَيْتُ
قُلْتَ : مُوَاوَيْتُ ، كَقَوْلِكَ مُوَعَوَيْتُ ، فَإِذَا عَدَلْتَ إِلَى
التَّخْفِيفِ قُلْتَ : مُوَاوَى ، فَتَفْتَحُ الْوَاوَ الَّتِي فِي مَوْضِعِ
الْفَاءِ بِفَتْحَةِ الْهَمْزَةِ الَّتِي فِي مَوْضِعِ الْعَيْنِ مِنَ الْفِعْلِ ،
وَتَكْسِرُ الْوَاوَ الثَّانِيَةَ ، وَهِيَ الثَّابِتَةُ ، بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ الَّتِي
بَعْدَهَا .

قَالَ أَبُو زَيْدٍ : وَسَمِعْتُ بَعْضَ بَنِي عَجْلَانَ
مِنْ قَيْسٍ يَقُولُ : رَأَيْتُ غُلَامِيَّيْكَ ، وَرَأَيْتُ غُلَامِيَّسِدَ ،
تُحَوِّلُ الْهَمْزَةَ الَّتِي فِي أَسَدٍ وَفِي أَبِيكَ إِلَى الْيَاءِ ، وَيُدْخِلُونَهَا
فِي الْيَاءِ الَّتِي فِي الْغُلَامَيْنِ ، الَّتِي هِيَ نَفْسُ الْأَعْرَابِ ،
فَتُظْهِرُ يَاءً ثَقِيلَةً فِي وَزْنِ حَرْفَيْنِ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ رَأَيْتُ
غُلَامِيَّيْكَ وَرَأَيْتُ غُلَامِيَّسِدَ .

قَالَ وَسَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ بَنِي كَلْبٍ يَقُولُ : هَذِهِ
دَائِبَةٌ ، وَهَذِهِ امْرَأَةٌ شَابَةٌ ، فَهَمْزُ الْأَلِفِ فِيهِمَا ،
وَذَلِكَ أَنَّهُ نُقِلَ عَلَيْهِ إِسْكَانُ الْحَرْفَيْنِ مَعًا ، وَإِنْ كَانَ
الْحَرْفُ الْآخِرُ مِنْهُمَا مُتَحَرِّكًا . وَأَنْشَدَ الْفَرَّاءُ :

بَقِيَّةٌ مِنَ الْهَمْزَةِ وَقَبْلَهَا أَلِفٌ سَاكِنَةٌ ، فَإِذَا أَرَدْتَ تَحْوِيلَ
الْهَمْزَةِ قُلْتَ : هَذَا غِطَاوٌ وَكِسَاوٌ لِأَنَّ قَبْلَهَا حَرْفًا
سَاكِنًا وَهِيَ مَضْمُومَةٌ ، وَكَذَلِكَ الْفَضَاءُ : هَذَا
فَضَاوٌ ، عَلَى التَّحْوِيلِ لِأَنَّ ظُهُورَ الْوَاوِ هَهُنَا أَخْفُ
مِنْ ظُهُورِ الْيَاءِ ، وَتَقُولُ فِي الْاِثْنَيْنِ ، إِذَا جَمَعْتَهُمَا
عَلَى سُنَّةِ تَحْوِيلِ الْوَاوِ : هُمَا غِطَاوَانٍ وَكِسَاوَانٍ
وَخِجَاوَانٍ وَفَضَاوَانٍ .

قَالَ أَبُو زَيْدٍ : وَسَمِعْتُ بَعْضَ بَنِي فَرَازَةَ يَقُولُ :
هُمَا كِسَايَانٍ وَخِجَايَانٍ وَفَضَايَانٍ ، فَيَحَوِّلُ الْوَاوَ إِلَى
الْيَاءِ . قَالَ : وَالْوَاوُ فِي هَذِهِ الْحُرُوفِ أَكْثَرُ فِي الْكَلَامِ .
قَالَ : وَمِنْ تَحْقِيقِ الْهَمْزَةِ قَوْلُكَ : يَا زَيْدُ
مَنْ أَنْتَ ، كَقَوْلِكَ : مَنْ عُنْتُ ، فَإِذَا عَدَلْتَ الْهَمْزَةَ
إِلَى التَّخْفِيفِ قُلْتَ : يَا زَيْدُ مَنْ أَنْتَ ، كَأَنَّكَ
قُلْتَ مَنْنْتَ ، لِأَنَّكَ أَسْقَطْتَ الْهَمْزَةَ مِنْ أَنْتَ وَحَرَكْتَ
مَا قَبْلَهَا بِحَرَكَتِهَا ، وَلَمْ يَدْخُلْهُ إِدْغَامٌ ، لِأَنَّ التَّوْنَ
الْآخِرَةَ سَاكِنَةٌ وَالْأَوَّلَى مُتَحَرِّكَةٌ ، وَتَقُولُ مَنْ أَنَا ،
كَقَوْلِكَ مَنْ عَنَا عَلَى التَّحْقِيقِ ، فَإِذَا أَرَدْتَ التَّخْفِيفَ
قُلْتَ : يَا زَيْدُ مَنْ نَا ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : يَا زَيْدُ
مَنَا ، أَدْخَلْتَ التَّوْنَ الْأَوَّلَى فِي الْآخِرَةِ ، وَجَعَلْتَهُمَا
حَرْفًا وَاحِدًا ثَقِيلًا فِي وَزْنِ حَرْفَيْنِ ، لِأَنَّهُمَا مُتَحَرِّكَانِ
فِي الْحَالِ التَّخْفِيفِ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : « لَكِنَّا هُوَ
اللَّهُ رَبِّي » ، خَفَّفُوا الْهَمْزَةَ مِنْ لَكِنْ أَنَا ، فَصَارَتْ
لَكِنْ نَا . كَقَوْلِكَ لَكِنَّنَا ، ثُمَّ أَسْكَنُوا بَعْدَ التَّخْفِيفِ ،
فَقَالُوا لَكِنَّا .

قَالَ : وَسَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا مِنْ قَيْسٍ يَقُولُ : يَا أَبَ
أَقْبِلْ وَيَابَ أَقْبِلْ وَيَا أَبَةَ أَقْبِلْ وَيَابَةَ أَقْبِلْ ، فَأَلْقَى
الْهَمْزَةَ مِنْ (١) .

(١) قوله : « الهمزتين قبلها » كذا بالنسخ أيضاً ، ولعل الصواب
الهمزة بعدها كما هو المألوف في التصريف ، وقوله فهمزوا الأولى أى فصارت
وويت أويت كريمة . وقوله وهي الثابتة لعله وهي الزائدة ، كما في التهذيب .

(١) كذا بياض بالنسخ التي بأيدينا ، ولعل الساقط بعد من
« ياب ويابة » كما بهامش نسخة . وفي التهذيب فالنهي الهمزة من كل هذا .

فَقَالَ : مَا آخِذٌ مِنْ قَوْلِ تَمِيمٍ إِلَّا بِالنَّبَرِ وَهُمْ أَصْحَابُ
النَّبَرِ ، وَأَهْلُ الْحِجَازِ إِذَا اضْطَرُّوا نَبَرُوا . قَالَ : وَقَالَ
أَبُو عُمَرَ الْهَذَلِيُّ قَدْ تَوَضَّيْتُ ، فَلَمْ يَهْمِزْ وَحَوَّلَهَا يَاءً .
وَكَذَلِكَ مَا أَشْبَهَ هَذَا مِنْ بَابِ الْهَمْزِ . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

يَا عَجَبًا ! لَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبًا
حِمَارَ قَبَانٍ يَسُوقُ أَرْبَابًا
وَأَمَّهَا خَاطِمُهَا أَنْ تَذْهَبَا
قَالَ أَبُو زَيْدٍ : أَهْلُ الْحِجَازِ وَهَذَلٌ وَأَهْلُ
مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ لَا يَنْبَرُونَ . وَقَفَ عَلَيْهَا عَيْسَى بْنُ عُمَرَ

